خاص بموقع المنشاوي للدراسات والبحوث www.minshawi.com

ورقة مقدمة لندوة الأمن مسئولية الجميع في دورتها السنوية الأولى
"تطبيقات الشرطة المجتمعية"
للفترة من ١١-١٤٢٩/١/١٤هـ الموافق ٢٠-٢٠٠٨/١/٢٣م
المحور الأول (الشرعي) بعنوان:

دور المسجد
في تأصيل مفهوم الشرطة المجتمعية

إعداد
عقيد/عبدالله بن محمد اليوسف
مدير مركز علوم الأدلة الجنائية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين

وبعد: -- فإن الأمن ركيزة أساسية، وقاعدة عظمى تمسك عليها حياة البشرية، ودعامة كبرى يرتكز عليها إبداع وعطاء الإنسانية، ومقصِدٌ سام، يتطلع لتحقيقه الأفراد والجماعات، وتسعى لتوفيره الدول والحكومات، ويرتبط ما يطمحُ إليه

المجتمع من رقي وازدهار، بقدر ما يتحقق في أرجائه من أمنٍ واستقرار، ويتعطشُ المجتمـع للأمـن كلمـا حَلَّـت المآسـي والنكبـات، ولامـست أرجـاءه القلاقـل والاضطرابات.

ورغم ما نعرفه عن دور المسجد التاريخي في تحقيق الأمن إلا أن تطور أساليب الجريمة وعملياتها المنظمة في عصرنا الحاضر وتعدد دوافعها وتقدم الأنظمة الأمنية وإخفاقها في بعض الأحيان يجعلنا نتساءل عن إسهامات المسجد في مجالات الأمن الاجتماعي في هذا العصر. الدور والأدوار يضطلع به المسجد في كافة شؤون الحياة. انه من المفيد لأمن المجتمع عدم تعطيل هذا الدور كما يريد البعض ممن لا يعرفون الإسلام ولا رسالة المسجد، أم تفعيله وتنشيطه كما يطالب آخرون.؟

إن الصورة المشرقة للمسجد في الفكر الإسلامي، والمكانة الخاصة له في نفوس المسلمين، تجعل منه ذا أثرٍ فاعل ومهم في حياة الناس، حيث يهرع المصلون إلى المسجد لأداء العبادة، ويترددون عليه للقيام بما افترض عليهم، ومن خلال ذلك استقرت في أذهانهم الثقةُ بالمسجد، وتأصلت في نفوسهم قناعة تامة بما يسمعون فيه، وأصبح ذلك مترسخاً في قلوبهم، فما يصدر منه، وما يُلقى فيه محلَّ ثقةِ الجميع واطمئنانهم.وعند التأمل في الأدوار التي يقوم بها المسجد، والعوامل المرسّخة للأمن، المنبثقة من بين أرجائه وجنباته، يمكن ملاحظتها في العديد من المجالات المحققةِ للأمن الاجتماعي من خلال المسجد، والمجتمع المسلم ينفرد عن غيره من المجتمعات بتشريعاته الفريدة، ونُظُمِه الخاصة، التي يستقيها من عقيدته الصافية، ويستمدها من جوهر شريعته الغراء السامية، فوحدته قوية، ورابطته وثيقة، عَمَّت أفراده على اختلاف ألوانهم، وتعدد أجناسهم، وتفاوت مستوياتهم، وضَمَّتهم جميعاً وشيجة الإيمان، ورابطة العقيدة الإسلامية التي هي أشرف الروابط وأوثقها، وأفضل الوشائج وأكرمها، فطرهم الخالق عليها، فتغذت نفوسُهم بمحاسنها، وأثرعَت أفئدتهم بفضائلها، رسّخَ الإسلام أسس حياتهم الاجتماعية، وأرسى دعائمها ثابتةً قوية، فألّفت بين قلوبهم، ووحدت صفوفهم، ويزداد تماسكهم يوماً بعد آخر، حين يلتقون في المكان الذي شرع الإسلام أن يلتقوا فيه، وتجتمع أعدادهم في رحابه، حتى تتوثق صِلاتهم، وتترسّخ علاقاتهم، ويتلقون جرعاتٍ إيمانية تهذب نفوسهم، وتقوم سلوكهم، وتحفظ وحدتَهم، تدوي كلمات الأذان لتنشر الأمن في ربوع المجتمع، ومن على منبره تنطلق التوجيهات المباركة داعية إلى التآلف والانسجام، والتماسك والالتئام، وفي صحنه تتغذى النفوس بثمرات الإيمان، خاضعة للواحد الديان. إن المساجدَ مراكز إشعاعٍ تضيء الطرق لهداية الإنسان، وترسِّخ في نفسه الشعورَ بالارتياح والاطمئنان، ليصبح المجتمع آمناً مستقراً، وتقوى الصلة بين أفراده، وتتوطد العلاقة بين أبنائه، ويعيش الجميع حياةً سعيدة في ظلاله الوارفة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

١. المجتمع الإنساني وحاجته إلى الأمن

(البلد الأمين) قال الأخفش: (البلد الآمن) [١٦٤] الذي يأمن فيه الناس على أرواحهم ومساكنهم وأعراضهم وأموالهم وأرزاقهم ووظائفهم، فالناس في البلد الآمن لا يخافون على شيء، كما لا يخافون من شيء. والناس في البلد الآمن هم الساكنون فيه بكافة انتماءاتهم الدينية أو الجنسية أو الثقافية.وإذا كان الخوف هو توقع المكروه من أمارة مظنونة أو معلومة، فإن المجتمع الآمن هو المجتمع الذي لا يتوقع أفراده أي نوع من أنواع المكروه. ويظل كذلك ما لم يكفر بنعم الله عليه، قال تعالى﴿ **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾ : (سورة النحل ١١٢)

فبسبب كفر أهل هذه القرية بأنعم الله ذهب الرزق وحل الجوع، وذهب الأمن وحل الخوف، وهذا يعني أن القرية تظل آمنة ما أمنت بالله، فإن هي كفرت أذاقها الله لباس الجوع والخوف.ومن معاني كلمة (أمن) في قواميس اللغة نلحظ ارتباطاً وثيقاً بين الأمن والإيمان، فالإيمان في اللغة التصديق، مأخوذ من الأمن، كأن المصدق أمن من المصدق التكذيب والمخالفة/ تفسير البيضاوي، فإذا ضاع الإيمان ضاع الأمن، وهذا ما يؤكده حديث الرسول ﷺ: (والله لا يؤمن .. والله لا يؤمن .. والله لا يؤمن .. قيل ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه) / صحيح البخاري

ولا فوز لعبد لم يأمن جاره بوائقه: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)/ **صحيح مسلم**

فالاشتقاق اللغوي لكلمة (أمن) وكلمة (إيمان) واحد، فالمؤمن هو الذي يأمن جاره بوائقه، كما أن كلمة مسلم تؤدي نفس المعني في مادتها، فـ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) / **أخرجه البخاري**

فالإيمان انطلاقاً من هذه المفاهيم اللغوية يشيع الطمأنينة في النفس، ويملأ شعابها غبطة ونوراً.. وهذه الطمأنينة زاد لا يستغنى عنه إنسان؛ بالإضافة إلى ما يترتب على الإيمان من نفع مادي يعبر عنه فولتير بقوله: (إذا لم يكن الله موجوداً لوجب اختراعه. يجب وتشير الآية الكريمة إلى أن للّه بيوتاً في أرجاء المعمورة كافة، وهذه البيوت هي المساجد، وأن أولها وأهمها هو الذي ببكة أي (مكة) فميزة هذا المسجد على مساجد الدنيا أنه يعطي لمن دخل إليه أماناً ما دام فيه، وهذا يمثل بمفهوم عصرنا (الحصانة) التي يتمتع به بعض رجال السياسة في بعض دول العالم، ولكن الحصانة في المسجد الحرام هي حصانة فوق كل حصانة، فهي لا ترفع برغبة هذا ولا بإرادة ذاك، فكان الرجل يلقى قاتل أخيه أو أبيه في المسجد الحرام فلا يقترب منه، وهذا الأمان غير محدود بزمن معين ولا بأناس محددين. ذلك أن اللّه جل جلالة أراد أن يشعر الناس بنعمة الأمن، وأراد أن يعطي ضماناً

---

١. مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي تحقيق محمود خاطر جـ ١ صـ ١١ط / مكتبة لبنان.

لحرية كل داخل إلى بيته ليعبر عما يريد. وهذا الدور هو أهم أدوار المسجد الحرام في حياة الأمة الأمنية والاجتماعية. البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله في أرضه قال تعالى: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(سورة آل عمران ٩٦ – ٩٧)**

وحول بيت الله الحرام بدأت حياة الإنسان على الأرض بعبادة الله وحده، وعاش آدم وبنوه حول البيت الحرام يعبدون الله وبعد عصر حافل بالإيمان والطاعة الكاملة لله تعالى حول بيته الحرام بدأ أبناء آدم يتكاثرون فانتشروا في جهات الأرض الأصلية شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، والفرعية وشيئاً فشيئاً بدأت تتسع الدائرة ابتعادا عن المسجد الحرام، ومن ثم عن شريعة الله التي تحرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وبدأ الخوف يشكل جانباً من حياتهم ، فتارة ظل الإنسان يخاف من مظاهر الطبيعة، وأخرى من بعض الحيوانات، ولهذا آوى إلى الكهوف يحتمي بها، واتخذه منزلا ليقيه شر الحيوانات المفترسة، وليقيه كذلك حرارة النهار وبرودة الليل، ثم بدأ يتعرف على فكرة المجتمع الذي يأنس إليه ويحتمي به، ويواسيه في الشداد، ومن ثم شكلت التجمعات السكنية ما عرف بالقرى والمدن.

ولو تأملنا الآثار التي خلفها الإنسان القديم عبر الحضارات التي سادت ثم بادت نجد أن (الخوف) شغل حيزاً كبيراً من تفكيره وهو يبني مسكنه ، وحتى مقبرته فكر الإنسان ومنذ القدم في التمويه على اللصوص وخداعهم بأبواب وسراديب وهمية ليأمن على جسده بعد مفارقة الحياة. فهذه أولى وسائل الأمان الأساسية التي عرفها الإنسان القديم وهذا يعني أن الإنسانية بدأت مسيرة حياتها من مكة المكرمة، ولهذا أسماها المولي سبحانه أم القرى : **﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧﴾ ... الشورى ٧)**

فهذه خصائص بيت الله الحرام: أول بيت وضع للناس.مباركاً للعالمين.فيه مقام إبراهيم

فيه الأمان لكل من لجأ إليه.

فالبيوت بدءا من الكهوف تلك أو غيرها التي يبيت فيها الإنسان، فالسكن ما سكن إليه .. وما سكن فيه، وكان آدم عليه السلام قد عرف هذين النوعين، وربما يكون الإنسان القديم قد عرف أول ما عرف من أنواع السكن، النوع البسيط المصنوع من جلود الأنعام أو الكهوف، ومن الضروري أنه فهم أن كل ما علاه فأظله فهو سقف وسماء، وأن كل ما أقله فهو أرض، وكل ما ستره من جهاته الأربع فهو جدار، فإذا انتظمت واتصلت صار بيتاً يحتمي في داخله، ولم يتأخر فهم الإنسان لهذا الأمر طويلاً، لأنه بكل يقين كان ينشد الأمن والاستقرار، فعرف الأسرة التي تحمي أفرادها، والتي يتعاون أفرادها على قضاء حوائج بعضهم البعض.

ولكن منذ أول جريمة ارتكبها الإنسان في حق أخيه، والإنسان يشعر بالخطر من جهة من يفترض أنه يتعاون على حمايته وتوفير الأمن له، فما عاد المنزل يشكل له ما كان يأمله من حماية، وما عاد قرب منزله من أخيه يشعره بالأنس الذي كان يتطلع إليه، فشعر بحاجته إلى شريعة تحمي ماله ودمه وعرضه، وتحقق له حاجته، وتلبي مطالبه. فجاءت الرسالات السماوية لتهتم بقضية الأمن، ففرضت القصاص، وعملت على تربية الإنسان، وتعويده على عمل الخير، وغرس قيم الحب والإيثار في نفسه.

وعندما جاء الإسلام آخر تلك الرسالات حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحرم قتل النفس إلا بالحق، واهتم بالبيت الذي يسكن فيه الإنسان، وقدم لأصحاب البيوت حق الحماية من العدوان عليها أو إزالتها ولو كان أصحابها غير مسلمين. فجعل للبيوت حرمة تمنع المسلم من المساس بها أو دخولها قبل أن يستأنس ويسلم على أهلها.

قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧}فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾{٢٨/٢٤} (سورة النور ٢٧ – ٢٨)**

ولم يكتف الإسلام بحماية المنزل من الخارج، بل أصر على إصلاحه من الداخل لما له من دور في تشكيل شخصية الإنسان، ففيه تبدأ التربية الأولى، ويتجلى فيها دور الأم التي حرص الإسلام منذ البداية على أن تكون ملتزمة بتعاليم الإسلام، تقدم إلى أولادها إلى جانب التربية الجسدية التربية الأخلاقية بما تغرسه في نفوسهم من حب للإسلام ولتعاليمه.

٢. حماية الأمن الخارجي للمجتمع الإسلامي

ولم يكن دور المسجد ليقتصر على التعليم والإرشاد، فكثيراً ما انطلقت الجيوش الإسلامية من المسجد، وأدت المساجد دورها القيادي في مواجهة الطامعين في بلاد المسلمين. فلم يكن المسجد عبر التاريخ الإسلامي داراً للعبادة فحسب بل مركزاً للإعداد النفسي والجسدي، وتحول إلى محرك اجتماعي وسياسي لا يمس عواطف الجماهير فحسب بل يتعدى ذلك إلى تلمس المشكلات المعاصرة وانطلقت منه الحضارة الإسلامية، وما كان العالم ليكون على ما هو عليه الآن لولا دور المسجد.

وقد لوحظ أن للمسجد دوراً بارزاً في أيام الحروب والدفاع عن الوطن، فالخطابة في الحروب تؤثر تأثيراً إيجابياً في شحذ النفوس وتقوية العزائم. ولهذا غيرت الحروب الصليبية نمط خطب الدواوين فترة من الزمن،

وإذا كان المنزل يجمع أفراد الأسرة الواحدة تحت سقف واحد، فإن المسجد يفعل ذلك عندما يجمع المجتمع تحت سقفه كأسرة واحدة يتعلم فيه الأخ المسلم كيف يتفقد أخاه إذا غاب عن المسجد، فيعوده إذا كان مريضاً ويعينه إذا وجده محتاجاً. وبذلك يسود المجتمع روح التواصل والتواد والتعارف وينمو التآلف والعلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع.

أمن المجتمع الإسلامي أن استقرار العالم الإسلامي من أهم عوامل استقرار الأمن العالمي انطلاقاً من تعاليم دينهم و موقعهم الجغرافي وعددهم الذي يشكلون خمس سكان العالم تقريبا فهل ما نسمعه من عدوان وتشويهاً الإسلام والمسلمين في بعض البلاد الإسلامية(من قبل بعض المغالين) وغير الإسلامية (الحاقدين والكارهين له ولأهله)حيث تتعرض بعض الجاليات والأقليات للاضطهاد وهدم للمساجد ومن إقامة الصلاة...الخ في بلاد كذا وكذا من العالم . وهذا يعتبر من الأعمال التي لايبررها الإسلام؟ لان الإسلام دين التسامح مع أهل الأديان الأخرى

٣. وحيث أن منزل المسلم يتم فيه غرس الفضائل والآداب الإسلامية في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم، والمسجد يتلقى هذه الأجيال فيصقلها بالعبادة والخشوع لله، والتدبر والتفكر في ملكوته من منطلق تعبدي طمعاً في رحمة الله ومغفرته وخوفا من عقوبته مستفيداً إمامه وخطيبه من اسلوب الترغيب و الرهيب تارة اخرى .. (المسجد وأثره في المجتمع).
٤. ولو تأخر دور المسجد عن مكان الصدارة في البناء والتأسيس لما استقام المجتمع الإسلامي على نهج، ولعاد أنكاثاً وأشتاتاً لا يمسكه شريان ولا يضبطه نظام مهما قامت للتآخي والألفة شعارات، ومهما وضعت للتنظيم والعدالة دساتير وأحكام (رسالة المسجد في الاسلام)

مكانة المسجد في الإسلام

ينظرُ الإسلام إلى الحياة نظرةً عامة وشاملة، من حيث اعتبارها ميداناً واسعاً، ومكاناً رحباً، يُعْبَدُ اللَّهُ تعالى في أرجائه، ويطاع في سائر نواحيه وأجزائه، إلا أنه بوَّأ المسجدَ مكانة خاصة، ومنحه فضائل فريدة، وميَّزَه بخصائص عديدة، باعتباره منطلق الدعوة إلى الخالق جلَّ وعزَّ، ومركز الإشعاع الأول، الذي انطلقت من جنباته أحكام التشريع، وانبعثت من ردهاته أشعة الإيمان.

لقد عَظَّم الإسلامُ المسجد وأعلى مكانتَه، ورسَّخَ في النفوس قدسيتَه، فأضافه اللَّهُ تعالى إليه، إضافة تشريفٍ وتكريم.فكان أن احتل المسجد مرتبةً مميزة في أفئدة المسلمين، تزكو به نفوسُهم، وتطمئن قلوبُهم، وتتآلف أرواحهم، وتصفو أذهانُهم، يجتمعون فيه بقلوبٍ عامرةٍ بالإيمان، خاشعة متذللةٍ للخالق الديان.

وعند هجرة المصطفى للمدينة المنورة فإن من أول الأعمال التي قام بها عليه الصَّلاة والسَّلام- هي بناء المسجد لحظة وصوله المدينة، وشروعه في إقامة مسجده في قلبها، ليعطي دلالة كبرى على الدور البارز الذي يقوم به المسجد، ويضطلع به في المجتمع المسلم، وفي حياة المسلمين العامة والخاصة، إذ هو بداية الانطلاق في تكوين المجتمع الإسلامي، ومركز الإشعاع الفكري والحضاري الأول، الذي انبثقت منه أنوار الهداية والإرشاد، وشَعَّ من قلبه ضياءُ التوفيق والرشاد.

فالمسجد منبع الحضارة الإسلامية الشاملة والضافية، ومصدرُ الضياءِ الفكري والأخلاقي، ومَبْعَثُ الخلق الأدبي والتربوي والاجتماعي، الذي رسم للبشرية طريق السعادة والفلاح، وسبيل التفوق والنجاح،وصاغ حياة الناس على أساسٍ من التوجيه الديني القويم.

إن المسجد لم يكن مكاناً للطاعة والتعبد، ومقراً للصلاة والتهجد، بل هو – بالإضافة إلى ذلك - تاريخ حافل بالإنجاز والمكرمات، وموئل يلتقي فيه المسلمون لتلقي المواعظ والإرشادات، والاستماع إلى النصائح والتوجيهات، وينصتون إلى ما يُلقى فيه من الوصايا والعظات، ويعرضون فيه ما يحدث بينهم من عوائق ومتغيرات، ويتناولون فيه ما يطرأ في مجتمعهم من تغيّر واختلافات، ويتشاورون في جنباته لحل مختلف القضايا والمشكلات.

فرسالة المسجد شاملة ومتنوعة، وضافية ومتعددة، تنتظم مجالاتٍ مختلفة لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، من خلال الأدوار المتعددة، والمجالات المختلفة التي يضطلع بها المسجدُ لتحقيق الأمن الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفف عن الناس أعباءَ الحياةِ وآلامها، وتكبحُ فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسّخ أواصر المحبة، وروابط الألفة بين الأفراد، وبسط الأمن الوارف في ربوع المجتمع، ونشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائه، وتوطيد قواعده، وتثبيت دعائمه. المسجد مصدر الأمن والأمان

وللمسجد قدسية خاصة، ومكانة فريدة في قلب كل مسلم، فهو المكان الذي تطمئن فيه النفوس، وتهنأ في رحابه القلوب، وتجد فيه الخلاص مما يساورها من قلق، والنجاة مما تشعر به من خوف، والراحة مما تحس به من اضطراب، إذ تتردد في جنباته أسبابُ الاطمئنان، وبواعث الاستقرار والأمان، ومنها ذكر الله تعالى، قال عنه جل وعز: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ **.... الرعد٢٨**

وتتلى فيه آياتُ القرآن الكريم، ويسمع في أنحائه كلُّ ما يطهر القلوب، ويصفي النفوس، وينقي الأفكار والأذهان، ويزكي الأرواح ويهذبها، ويغذيها ويشحنها بروح اليقظة الإيمانية، والاستقامة السلوكية.

فكلما ازداد تردد المسلم على المسجد، كلما ازداد تعلقاً به، والتصاقاً بخالقه، وقرباً من مولاه وسيده، فارتقى بروحه نحو مرضاة الرب، ومحاسبة النفس، ومراتب الفضيلة، وابتعد عن النوازع العدوانية، والدوافع الإجرامية.

إن الفرد حين يلتصق بالمسجد التصاقاً وثيقاً، ينعكس أثر ذلك إيجاباً على المجتمع بأسره، حين يتلقى في المسجد معاني الفضيلة، وقيم الإسلام السامية، التي تشيع في النفوس الاطمئنان، فتستقيم على المنهج الحق، وتنحسر فيها دواعي الشرور والإفساد.

والمسجدُ موئل يتسابق إليه المسلمون إذا نزلت بهم كارثة، أو حَلّت بأوطانهم مصيبة، أو داهم ديارهم خطب، أو هددهم خطر، فيلجأون فيه إلى ربهم، وتخضع نفوسهم لعظمته، ويلحون عليه بالدعاء، ويظهرون له الذل والخضوع والاستكانة، ليفرج كرباتهم، ويزيح أحزانهم، ويكشف بلوائهم، ويدفع عنهم الشرور والأدواء، ويرفع عنهم المصيبة والبلاء، ويفيض عليهم من خيراته، ويعمهم بفضله ورحماته.

فحين تصاب البلاد بالقحط، ويعمها الجدب، وينقطع عنها الغيث، أو يتأخر نزوله، فتغور المياه من الآبار، وتموت الزروع والأشجار، يفزع الجميع إلى المساجد ليصلوا صلاة الاستسقاء، وترتفع أيديهم إلى مجيب الدعوات، ويتضرعون إلى فارج الكربات، ويريقون ماء الأسف على أوراق الذنوب والخطيئات، حتى يفتح عليهم من الفضائل والبركات، ويفيض عليهم من النعم والخيرات، ويغير حالهم من شدة إلى رخاء، ومن عسر إلى يسرٍ وطمأنينةٍ وصفاء.

ويهرع المصلون إلى المساجد، حين يخوفهم ربُّهم بالآيات، وتحل بهم المصائب والنكبات، والتي تهتز من هولها المشاعر، وتقشعر من عِظَمِها الأبدان، كالزلازل والصواعق والفيضان، وكسوف الشمس وخسوف القمر وانفجار البركان، بسبب التمادي في الغي والعصيان، فينطرح الجميع بين يديه، بدعوات خاشعة، وقلوب خاضعة، وعيون دامعة، حتى يكشف ما حل بهم من البلاء، ويرفع ما نزل ببلدانهم من الأضرار وعضال الداء.

ولتكون هذه الآيات موعظة وذكرى، ليأخذوا حذرهم، ويستدركوا ما فات في بقية عمرهم، ويستعدوا لما هو آت، ويَجِدُّوا في إصلاح أنفسهم وتزكيتها، ويجتهدوا في تقويم اعوجاجها وتربيتها، حتى يتحقق لهم موعود ربّهم، فيزول عنهم الحزن، ويذهب عنهم الخوف، وينحسر عنهم القلق، وينعموا بالأمان، ويعمهم الاستقرار والاطمئنان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ ٣١/٣٠ فصلت

إن الدور الذي لعبه المسجد في توجيه الناس وإرشادهم على مدي التاريخ الإسلامي لم يكن مستقلاً عن بقية هيئات المجتمع فكان المسجد يشعّ على كلّ هيئات ومؤسسات المجتمع أنوارَ الهداية والرّشاد. وحين نستعرض بعض الآثار التي تركها المسجد على مؤسسات المجتمع فإننا لا نجد مؤسسة من هذه المؤسسات إلا ولها صلة مباشرة بالآثار الإيجابية للمسجد. فدور المسجد هو العمل على تلقين النّاس الدّين وتفقيههم فيه، ومعلوم أن الإسلام يشمل جانبين:

الجانب الأول: ما ينظم علاقة الإنسان بخالقه ﷻ (العقائد والعبادات)

والجانب الثاني: ما ينظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان (الأخلاق والمعاملات)

الوظائف الأمنية للمسجد.

ولإبراز الأدوار الريادية السامية، التي يضطلع بها المسجد في توطيد دعائم أمن المجتمع، وتوضيح المجالات الفاعلة التي يقوم بها في تثبيت قواعد أمنه وسلامته، من الوظائف الأمنية للمسجد

أولا- أثر المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي

المسجد أعظمُ مكان يُقَوّى صلة العبد بخالقه، إذ فيه تحقيقٌ للراحة النفسية، والاطمئنان القلبي، والسلامة من الهموم والمنغصات، والخلاص من الغموم والمكدرات، بأداء العبادة، والمواظبة على الطاعة.

إن دوام ارتباط المسلم بهذه البقعة الطاهرة، وتعلقه بها، لا ينفك عنها طوال حياته من شأنه أن يعمق إيمانه، ويُرسّخَ صلته بربه، فهو يؤدي الصلاة المفروضة

خمس مرات في اليوم، ويتردد على المسجد ليصلي مع إخوانه، فتتلقى النفس جرعات إيمانية متوالية، تجعلها بعيدة عن الغفلة، منقادة للحق، ساعية في مرضاة الرب، حتى أصبح صلاحها واستقامتها مرتبطاً بالصلاة، وبها انشراحها وسعادتها، وأمنها وأنسها، وفرحها وسرورها، وسكونها وطمأنينتها، كما أن فقدانها سبب في شقائها وتعاستها، وخوفها واضطرابها، وحزنها وقلقها.

فالصلاة مصدر الأمن والاستقرار، وينبوع السعادة والاطمئنان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~

((القلب فقير بالذات إلى الله تعالى من جهتين: من جهة العبادة، ومن جهة الاستعانة والتوكل.فالقلب لا يصلح ولا يفلح، ولا ينعم ولا يسر، ولا يلتذ ولا يطيب، ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يستلذ به من المخلوقات، لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه بالفطرة، من حيث هو معبودة ومحبوبة، ومرغوبة ومطلوبة، وبذلك يحصل له الفرح والسرور، واللذة والنعمة، والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له، فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله، فهو دائماً مفتقرٌ إليه حقيقة ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ **الآية (٥) من سورة الفاتحة**(انتهى كلامه. **العبودية لابن تيمية** ١٠٨.)

فالصلاة تنظم سلوك الفرد، وتجعله يسير وفق منهج الخالق وتشريعاته، وتصقله على الالتزام بهدي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وتربيه على مقاومة كل ما في نفسه من ضعف، والتغلب على ما يتجاذبها من شهوات، وما ينازعها من الشرور والمفسدات، وما تفكر به من عدوان، فالعبادة تأطرها على أن تكون منبع خير وأمان، ومصدر ضبط واعتدال واتزان.

فإذا اصطبغت بذلك نفوس المصلين، وأصبح سلوكها تبعاً للوحي الإلهي، والنهج القرآني، سار المجتمع بأفراده على الصراط السوي، وسلم –بإذن الله تعالى- من كل ما يعكر صفوه، أو يثير في أوساطه ما يزعزع أمنه.

وبذلك يظهر الأثر القوي، والدور الحيوي للمسجد في ترسيخ دعائم الأمن، وتوطيد قواعد الاستقرار في ربوع المجتمع، فالصلاة ذات أثر مباشر في تقويم سلوك الأفراد، وهي وسيلة فاعلة للوقاية من الانحراف، وعامل قوي للحماية من الجريمة، قال تعالى:.﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ **العنكبوت/٤٥**

ومن المسجد إذاً ولد المجتمع الإسلامي المتماسك، وفي حماه قام كل من الأساسين العظيمين لأول مدنية إنسانية صحيحة، وهي التآلف القلبي والنظام الدستوري .

وكذلك عن طريق المسجد استطاع النبي ﷺ في فترة وجيزة أن يضع حداً لهذه الحالة المضطربة التي كانت متمثلة في الحروب والمنازعات الجاهلية التي كانت سائدة في بلاد العرب، ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم في أن يجعل من الدين الإسلامي ديناً ثابت الأركان، راسي البنيان، وأن يوحد العرب مع غيرهم من الشعوب الأخرى في ظل حكومة إسلامية مركزها المدينة المنورة، وأن يملأ قلوب معتنقي هذا الدين بمثل عليا كريمة، وعواطف إنسانية نبيلة، دفعت بهم في مجالات التقدم على مر الأيام.

- **ثانيا- المساواة وترسيخ الأمن في النفوس**

يؤدي المسجد دوراً مهماً في تهذيب النفوس، وتنقيتها من شوائب الحقد والضغينة، المؤدية إلى التشتت والافتراق، والمثيرة للنزاع والانقسام والشقاق، إذ يغرس في نفوس الأفراد السلوك الصحيح لتنمية الشعور بأن الجميع أسرة واحدة، تجمعهم رابطة الإسلام، وتضمهم وشيجة الإيمان، وذلك من خلال المساواة التي هي من أبرز القيم التي أصّلها الإسلام في النفوس، والمنبثقة من وحدة الأصل الإنساني.

فقد أعطى الإسلام اهتماماً خاصاً لقيمة المساواة، وجلاّها في أروع صورها بين أفراده وهم يمارسون عباداتهم، وظهرت واضحة جلية مطبقة بين المصلين في المساجد.

فالإسلام منذ بزوغ فجره قضى على جميع الفوارق المصطنعة، وأزاح نظرة الاستعلاء التي كانت سائدةً في الحياة الاجتماعية الجاهلية فنجد <u>في المسجد يتحقق الآتي :</u>

١. فحين تنطلق من مآذن المسجد كلمة التوحيد مدوية في كل اتجاه، يستجيب المؤمنون لنداء الحق، ويلبون دعوة خالق الخلق، } قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال- ٢٤**

٢. فإذا تكاملت أعدادهم، والتأمت جموعهم، أعلن المؤذن إقامة الصلاة، فانتظمت جموع المصلين صفوفاً متراصة خلف إمامهم، لا يمتاز شخص على آخر، بل تذوب كل الفوارق، وتزول جميع الحواجز، يضمهم الصف متجاورين، مهما تباينت أحوالهم المادية، ومستوياتهم الثقافية، وحالاتهم الاجتماعية، لا يجد أحدهم غضاضة أن يقف بجانب أخيه، المأمور بجانب الأمير، والغني إلى جوار الفقير، والأبيض ملاصق للأسود، والتاجر مجاور للعامل، والمثقف مساوٍ للأمي، جميعهم في صفٍ واحد، لا تفاضل في مواقفهم، ولا تمايز في أفعالهم.-

٣. لا يتقدم واحد بالركوع قبل إمامه حتى يركع، ولا يسجد حتى يسجد، ولا يزيد فعلاً، ولا ينصرف من صلاته قبل انصراف إمامه.

٤. عبادة تتجلى فيها المساواة، وتبرز الوحدة بأسمى صورها، وأجل معانيها، فتعمق في نفوس المصلين انتماءهم إلى أصل واحد، وأنهم أمة نبعت من منبع واحد ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾/ النساء/١**

٥. إن هذا المنظر البديع للمصلين، وتلك الصورة الفريدة، لا تتكرر عند غير المسلمين، ولذلك أبهرت المساواة الباحثين من المنصفين الغربيين، الذين عَبَّروا عن إعجابهم بالمعاني الفاضلة، والقيم السامية التي تظهر من خلال أداء الصلاة، والدور الفاعل لها في جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم. / **من أبحاث الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الإسلام والحضارة)**

تقول الكاتبة الإنجليزية ساروجيني ناديو في كتاب (محاضرات ومقالات):إن الدين الإسلامي كان الدين الأول الذي دعا إلى الديمقراطية، وعمل بمبادئها، فلا

يرتفع صوت الأذان من منارة مسجد، إلا ويأتي من يريد أن يعبد الله، فيجتمعون في صف واحد خمس مرات في اليوم، ويركعون لله على صوت التكبير، وتتجلى المساواة الإسلامية في أروع أشكالها، إنني شعرت مرة بعد مرة، بأن الإسلام بقوة الوحدة العملية يجمع أفراداً مختلفين من بني آدم، في سلك واحد من الأخوة./ من الإسلام وأثره في الحضارة(الندوي)

ويعترف أحدهم بعظمة الإسلام في إقرار مبدأ المساواة، وتطبيقها عملياً في المجتمع، وأنها ذات أثر كبير في انحسار العدوان، وإزالة الشقاق، وإزاحة الخصام.

يقول المستشرق الإنجليزي روسكين جب، في كتابه (تجاه الإسلام):

لم يحرز مجتمع من المجتمعات البشرية نجاحاً مثل ما أحرزه الإسلام في إقرار المساواة بين الأجيال المختلفة، بصرف النظر عن الطبقات البشرية، وتنوع الفرص وإمكانية العمل، لقد تجلَّت من أوضاع الجالية الإسلامية في عدد من البلدان قدرة الإسلام على إذابة الاختلافات في الأجيال والتقاليد، التي لا تزول على مر القرون، وعلى مدار التاريخ، فإذا كان لا بد من إحلال عاطفة التعاون مكان الصراع والخصومة بين مجتمعي الشرق والغرب الكبيرين، فلا بد في ذلك من الاستعانة بالإسلام والاعتماد عليه في تحقيق هذا المطلوب إذاً فالمسجد يؤكد المبدأ القويم الذي قرره الإسلام من المساواة بين جميع أفراده، ويؤكد الحقيقة الناصعة من تساوي الناس كلهم أمام خالقٍ واحد، فالكل له عبيد، لا تفاضل بينهم إلا بتقواه، وشدة الخوف منه ورجواه، وهي دعوة إلى نبذ الاستعلاء، وتنقية الصدور من الكبرياء، وتصفيتها من الحنق والشحناء، فجميع الفوارق تتهاوى، وسائر الفواصل تتساقط، وتبقى التقوى الميزة الفريدة التي تسمو بها النفوس وتتسامى، قال تعالى:.﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾**الحجرات١٣**

ووقف رسول الله ' أمام الجموع الغفيرة في حجة الوداع ليعلن المساواة ويؤكد عليها، فقال عليه الصلاة والسلام: **إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى/ رواه أحمد ٤١١/٥**

إن المساواة تتكرر في المسجد كل يوم خمس مرات، حتى تترسَّخَ في نفوس المصلين ولا تُنسى، ولتتضاءل في أحاسيسهم كل الفوارق الزائفة، المؤدية إلى تفتيت المجتمع، والنخر في جسد الأمة، وإيغار النفوس، وتمزيق الصفوف، وليزول من المجتمع كل ما يؤدي إلى الضعف والوهن، وتبطل كل نعرة مقيتة تتسلل وتندس بين صفوفه، ويحل محلها المحبة والوئام، والتآلف والانسجام، حتى يبقى المجتمع قوياً آمناً، رصيناً متماسكاً، بعيداً عن كل ما يثير العداوة والشحناء، أو يسبب القطيعة والبغضاء.

ثالثا- التعارف والتآلف

يتميز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والتآخي بين أفراده، وشيوع روح الترابط والتماسك في أوساطه، وقد استمد تلك القيم من مشكاة الوحي وهدي النبوة، فأصبح نسيجاً فريداً في صفاء العلاقات البشرية، وشفافية الروابط الاجتماعية.

وحين نتأملُ انبثاق رابطة التآلف والتآخي السائدة بين المسلمين، والمصدر الذي شعت منه، لوجدنا أن للمسجد أثراً قوياً، ودوراً رئيساً في تكوين تلك الرابطة، فأهل الحي يجتمعون في المسجد كل يوم خمس مرات، يؤدون الصلاة جماعة،ويركعون لربهم ويسجدون، ويخضعون لجلاله ويذلون، وتسود بينهم روح الود والمحبة، والتقارب والألفة، إذ تتكرر رؤية بعضهم لبعض، والتقاؤهم في مكان واحد، وتراهم جميعاً غنيهم وفقيرهم، كبيرهم وصغيرهم، مأمورهم وأميرهم، يقومون جنباً إلى جنب في صف واحد.

إن التقاء المصلين في المسجد يعمق الاتحاد والإخاء بينهم، ويجعل منهم قوة متماسكة، ووحدة متآلفة، قال تعالى: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾**.لآية (٦٣) من سورة الأنفال**

فالمسلم يقابل أخاه في المسجد، فيسلم عليه، ويبادله تحية الإسلام، إحدى شعائر الإسلام الفاضلة، وقيمه السامية، وآدابه السلوكية الرفيعة، التي تتضمن معاني التكريم الصادقة والمودة والألفة، وتعمق روح التضامن بين المسلمين، روى أبو هريرة ﵁ أن رسول الله ‘ قال: (**أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم ٧٤/١**،

إن الإسلام ينشد السلام، لأنه الأمن والأمان، ويسعى إلى تعميقه في النفوس، وترسيخه في القلوب، وإشاعته بين الناس، حتى يشعر الجميع بالارتياح والأمان، والاستقرار والاطمئنان، ويسود بينهم الشعور الصادق، والعواطف النبيلة، حيث حَضَّ الإسلام على توطيد تلك الأخوة، وبيَّن مقتضياتها ومستلزماتها في كثير من النصوص، قال تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ **الآية سورة أل عمران١٠٣** وقال صلى الله عليه وسلم‘: {**المسلم أخو المسلم،لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**}/ **رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)، والترمذي (١٤٢٦) واللفظ له.**

لقد أوضح المصطفى عليه الصلاة والسلام بثاقب نظرته التربوية، التي استقاها من تأديب ربّه له، أنه لا يستل سخائم الحقد من الصدور، ولا ينتزع أدران التنافس والحسد من النفوس، إلا أخوة صادقة تسود حياة المسلمين، وتعم المجتمع المسلم على أساس من المحبة والتواد، والتناصح والألفة والبِشر ، وينتفي عنها الكيد والغل، ويزول الحسد والتباغض./ للمزيد انظر-:**دور المسجد في التربية**

○ إن المسجد أهم وسيلة تعمق الصلات بين المسلمين، وتفتح قلوبهم للمحبة والتلاقي على الخير، وتغرس بذور المحبة في النفوس، وتتعاهدها بالرعاية على

مدار اليوم والليلة، فإذا صفت النفوس، وتآلفت القلوب، عاش الجميع في أمن وسلام، ومحبة ووئام.

٥. رابعا - تقوية الوازع الديني

الإيمانُ العميق ركيزةٌ مهمة، ودعامةٌ أساسية، ترسخ في النفس الإنسانية معاني العبودية الحقة، وتنمي فيها الشعور بالخشية من الرب، والخوف من عقابه، ودوام الصلة به ومراقبته، والالتزام بتقواه وطاعته، ويدفع الإيمانُ بالله تعالى المسلمَ إلى العناية بالضرورات التي أكَّد الإسلام على حفظها، ويحول بين الفرد وبين الوقوع في المحظورات، ويحجزه عن التعدي على حقوق الآخرين وانتهاكها، وينشأ في ضميره وازعٌ داخلي قوي، يهديه إلى الفضائل، ويحميه من مقارفة الجرائم والرذائل، ويسمو بإنسانيته عن التردي إلى الحضيض، أو الوقوع في الهاوية، فينتج عن تشبع النفس بالإيمان، وتغذيها بمعانيه العميقة آثارٌ إيجابية تبرز في حياة الفرد حيث يصبح مرهف الحس، رقيق الشعور، مرتاح النفس، مطمئن القلب، مستشعراً للمراقبة الإلهية، فيسلك المنهج القويم، ويلزم جادة الصواب والصراط المستقيم، ولا يحيد عنها،أو ينجرف عن مسارها، ولايتقبل الأفكار النشاز، ولا المؤثرات الوافدة، ولا يلتفت إلى غير ما حكم به التشريع أو قضى به، وتبرز علامات الإيمان الصادق، ودلالاته الواضحة على الفرد بشعور الآخرين بالاطمئنان للتعامل معه، والثقة به، وأمن جانبه، فلا يخشون من تعدّيه أو ضرره، أو ظلمه أو حيفه، فينعكس أثر إيمانه على أفراد المجتمع، وينعم الجميع بالاستقرار، ويعيشون أخوة متحابين، متراحمين متعاطفين، ويتمكن كلُّ واحد منهم من التمتع بحقوقه الكاملة التي قررها له الإسلام، ويحتفظ بكرامته الإنسانية، ويحس برفعته وعزته، ويأمن على حياته الشخصية التي حفظها وكفلها له.

ومما يوضح أن قوة الإيمان أصلٌ لكل خير وفضيلة، ودرعٌ واقٍ من كل شر وجريمة، وأنه سياج حاجز دون الوقوع في المحظور والرذيلة، ومصدر ثقة للآخرين بصاحبه، ما جاء في قول الحق جل وعز: {٩٢/٤} **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾{٩٣/٤}النساء٩٣**

حيث أخبرت الآية بأسلوب يستبعد احتمال وقوع جريمة القتل من المؤمن على أخيه المؤمن، إلا أن يحدث ذلك عن طريق الخطأ وعدم القصد، لأن جريمة القتل من أبشع الممارسات المنافية للإيمان الصادق، والمخالفة لمنهج الإسلام الداعي إلى ترسيخ الإيمان في القلوب، وتربية ضمير المسلم على التشبع به، والارتواء بفيض نبعه، فجريمة القتل هي التي لا ترتكب وقلب القاتل محشو بكمال الإيمان، وصدق اليقين إذ لا يوجد سبب يبلغ من ضخامته أن يعلو على رابطة العقيدة الإيمانية، التي تجمع المسلم مع أخيه، وهكذا كلُّ محظور في الإسلام، أو اعتداء على الضرورات لا يصدر إلا من قلبٍ فارغ من الإيمان، روى أبو هريرة ﵁ أن رسول الله ‘ قال: **>لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينهبها وهو مؤمن./ رواه البخاري(٥٥٧٨)ومسلم(٥٧)**

٦. خامسا- الالتفاف حول ولاة الأمر

من أبرز الضمانات الأمنية الرشيدة للمجتمع المسلم، وأهم الوسائل الكفيلة بترسيخ أمنه، والمحافظة عليه، طاعةُ ولاة الأمر، فهي أصلٌ مهم، وقاعدة كبرى، ومنهج واضح، وأساسٌ قوي لتحقيق الأمن الاجتماعي، واستقرار البلاد، واطمئنان الرعية. والمتأمل للنصوص الشرعية، يجد أنها متواترة وقطعية الدلالة في التأكيد على وجوب طاعة ولي الأمر، وتحريم عصيانه أو الخروج عليه، ففي الطاعة اجتماع لكلمة المسلمين، وفي العصيان فسادٌ للأحوال في الدارين، وما نزعت يد من طاعة إلا وصافحها الشيطان، وعرّضها لفتن عمياء، ونزاعات وأهواء، واضطرابات هوجاء، والعاقل يدرك خطورة عصيان ولاة الأمر، وما يجلبه من شرور عظمى، وأخطار ومفاسد كبرى، ويعلم ما في الطاعة من الخير والهدى، وتحقيق السعادة، واستتباب الأمن، وترابط المجتمع وتماسكه، ونصرة المظلوم، ودحر الباطل والجور، والعناية بمصالح العباد والبلاد، وحماية الحياة الاجتماعية من الفوضى والاضطراب، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين، وردع البغاة والمجرمين. إن طاعة ولي الأمر، واحترام شخصيته وهيبته، مما هو واجب على الرعية لما في مخالفة ذلك من نشر المفاسد، وإثارة الفتن والقلاقل، مما لا يمكن رده ولا دفعه، فذوو العقول السليمة، والفطر المستقيمة، يدركون أهمية الطاعة، ويقدرون العواقب، طريقهم طريق الحق والهدى، ويلتقون على الخير والرشاد والتقوى، وينأون بأنفسهم عن مواطن الشر والأذى، ويحذرون من مزالق الرذيلة والهوى، وطريق المؤمنين حفظ ألسنتهم، والاحتكام إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم ‘، كما أمرهم الخالق جل وعز بذلك، في قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ سورة النساء الآية ٥٩** أي ردوا الحكم في ذلك إلى الكتاب والسنة، لأن الحكماء يدعون إلى الخير، وينشرون الفضيلة، ويحضون على الاجتماع والوفاق، ويحذرون من التنازع والافتراق، عملاً بقوله تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدةالاية٢.**

فهذا فهمُ المؤمنين، لما أمرهم الله به ورسوله، يسمعون لولاة أمرهم، ويطيعون حكامهم، ويناصحونهم وفق آداب النصيحة، وضوابطها المبينة.

إنَّ طَرْقَ موضوع وجوب طاعة ولاة الأمر، من أهم ما يجب أن يذكر به الخطيبُ المصلين بين الحين والآخر، وأن يؤكد عليهم الالتزام بالطاعة، وأن التفاف الأمة حول قيادتها دليلُ وحدتها، وطريق فلاحها، وسبيل رقيها ونهضتها ونجاحها، ومصدر عزتها ومنعتها، ومعاونة ولاة الأمر في أداء مهمتهم، ومساعدتهم في حماية المجتمع من المفاسد والشرور، من أهم ما يلزم الرعية، والإبلاغ عن المشبوهين الذين يتربصون لإحداث الفوضى، واجب كل مسلم حماية للبلاد من

السفهاء والمفسدين، وتجنيباً لها من القلق والفوضى، وقطعاً لطمع الطامعين، ودحراً للسفلة والمعتدين.

إن الالتزام بطاعة ولاة الأمر سبيلٌ لنصرة الحق، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وردع الظالم، وطريق لاستقرار المجتمع وأمنه، وحفظ لنفوس أفراده، وصيانة لأموالهم وأعراضهم، ورعاية لمقدسات المسلمين، وتوفير لوسائل الطمأنينة والأمان.

٧. سادسا - وحدة المجتمع وتماسكه

٨. خطيب الجامع، وإمام المسجد، عليه أن يعنى بترسيخ معنى الوحدة في نفوس المصلين، وتعميق أواصر المحبة بينهم، ويذكرهم بأن الإسلام اعتمد الأخوة دعامةً لوحدة المجتمع، وركيزة للترابط بين أفراده، فلا يسمح الإسلام بقيام أحزاب أو تجمعات من شأنها تمزيق وحدة المجتمع، وتبديد قوته، وتفريق كلمته، أو بروز خلافات ينتج عنها التناحر، أو تسفر عن القطيعة والتناحر، فذلك شرٌّ عظيم، وخطر جسيم، ينتج عنه الكثير من الأحداث المروعة، والمآسي المفجعة، ويزعزع أمن المجتمع، ويؤدي إلى قلقه واضطرابه، وإن مسارعة الخطيب أو الإمام إلى إزالة أي خلاف قد تظهر بوادره من أبرز ما يجب أن يضطلع به، فيبادر إلى الإصلاح بين الناس في خصوماتهم، وإزالة خلافاتهم، وتوطيد علاقاتهم الأخوية، وترسيخ دواعي الألفة والانسجام، لأن ذلك من أقوى دعائم ترسيخ أمن المجتمع، وضمان الاطمئنان والحياة السعيدة، وعليه أن يذكرهم بأنهم وحدة قائمة، متشابكة متآلفة، كل عضو منه يعمل في سبيل مصلحة الجميع، على نحو قول المصطفى ‘: {مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى}. صحيح مسلم(٢٥٨٥)

٩. سابعا- أ / الحماية من الانحراف والجريمة

وللخطيب أثر فاعل في توجيه الناس – وبالأخص الشباب - للزوم المنهج الحق، والاستقامة على شرع الله وأمره وصراطه المستقيم، وتقوية الوازع الديني، وإيقاظ الضمير، وتزكية النفس، وبيان محاسن الاستقامة، ومساوئ الانحراف، والتنفير من الإقدام على الجريمة، وإيراد النصوص الشرعية المحذّرة من ارتكابها، المبعدة حتى عن مجرد التفكير فيها، وأن إفلات المجرم من العقوبة الدنيوية لا يعنى أنه سلم ونجا من العقوبة الأخروية، كما أنه لا يستطع الهروب من تأنيب الضمير، والشعور بالخوف من الله تعالى، ومساورة القلق النفسي، والاضطراب الملازم له طوال حياته، وأنَّ تظاهره أمام أفراد مجتمعه بالاستخفاف واللامبالاة ، لا يقلل من إحساسه الداخلي بعظم الذنب، وفداحة الجريمة.

كما أن الخطيب يستطيع أن يؤثر في نفوس المصلين، حين يردد على مسامعهم ما أعده الله تعالى من الثواب الجزيل لمن كفَّ عن الأذى والعدوان، وحفظ نفسه من نزغات الشيطان، قال تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ**

جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ الآية (٣٢) من سورة المائدة.

وعليه أن يوضح لهم حفظ الإسلام للضرورات الخمس (**الدين، والنفس، والعقل، والعرض والمال)**، وحمايته لها، وتحذيره من العبث بها والاعتداء عليها، وأنه قرر عقوبات جزائية رادعة للنفوس المريضة المعتدية، تمنع تصرفاتها الطائشة التي تتحكم بها الأهواء الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والنفس الأمارة بالسوء، وأن تلك العقوبات شرّعت لسدّ منافذ الجريمة، وإغلاق أبواب العدوان، والقضاء على العصابات الإرهابية الباغية، التي تعمل على تخويف الآمنين، وتسعى إلى نشر الخوف في نفوس المسلمين، وبث الرعب والقلق في أوساط المطمئنين، وتعتدي على النفوس البريئة، وتسلبها حقها في الحياة، وتعبث في الأرض فساداً وإفساداً.

إنَّ على الخطيب مسؤولية كبرى في توعية الناس بالضوابط الأمنية المحكمة التي قررها التشريع الإسلامي لحفظ المجتمع من الجريمة، ووقايته من الانحراف، ومحاربة الأعمال الإرهابية، والتصرفات الشاذة التي تسعى إلى الخروج على النظام العام، والإخلال بالأمن، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وتدمير الممتلكات، وإثارة الفتن، وتفريق جماعة المسلمين، والعبث بأمن المجتمع واستقراره، وإن كل مخالفة لما جاء في أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر تعدياً، وتصرفاً مقتبساً، وانتهاكاً صارخاً لقدسيتها، يستوجب العقوبة الحاسمة التي قررتها، حتى تستأصل مِن المجتمع دواعي الإجرام، ومسببات الفتنة، وبواعث القلق، ويعيش الجميع في ظلال الإسلام، في أمن وأمان، واستقراره وراحة واطمئنان.

ب/ دور المسجد في التوعية بالجرائم الأمنية وخطورتها.

منذ عهد الرّسول صلى الله عليه وسلم والمسجد كان هو الموجّهَ لحياة المسلمين، فكان هو المدرسة والجامعة، وكان هو المنارة التي يسترشد بها المسلمون في حياتهم، ومنه يستمدون مقوّمات دينهم، ومعرفة أصوله ومبادئه.

وإذا كنا لا نستطيع العيش دون غذاء، فنحن كذلك لا نحي بلا أمن، ومن هنا يأتي الدور الذي يلعبه المسجد لتحقيق ما نحن بحاجة إليه، فيقدم لنا الغذاء الروحي، وننعم بالحياة في جو من الأمن الفردي والجماعي.

- فالمصلون من أهل الحي أو القرية يشكلون شريحة اجتماعية واحدة لها تأثيرها الكبير على الاتجاه العام للمجتمع، ويمكن لهؤلاء أن يلعبوا دوراً كبيراً في إصلاح العلاقات الأسرية، وإزالة الخلافات بين بعض من يستهلكون أوقات رجال الأمن بمشاكلهم المتشعبة، ويمكنهم كذلك بما لهم من تأثير فعال منع المنكرات والإخلال بالأمن العام من قبل المراهقين والشباب.

ويمكن لهؤلاء أيضاً أن يلعبوا دوراً تحريضياً يستطيعون من خلاله أن يؤثروا في حركة الاستهلاك، والتنمية، والتوجيه الإنتاجي بالدعوة إلى إتقان العمل، هذا بالإضافة إلى ما ركز عليه الإسلام من تضحية وإنفاق وبذل وزهد وإعراض عن الشهوات والسرف.

- فالمساجد انطلاقاً من هذا الدور هي صمام الأمان للمجتمع الإسلامي، ولا تستقيم حياة مجتمع دون توفر الآمان لأفراده وجماعاته، ودون أن يكون ثمة

تفاهم بين أفراده معتمدين على صفة البيان، وهذا يقتضى أن يكون كل إنسان إما متحدثاً أو مستمعاً، وقد كان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام جميعاً خطباء، فالقرآن الكريم يحكى لنا من خطبهم ما كان حجة بالغة على أقوامهم، فقد دعوا إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، ولكن الأقوام كانوا على درجة من العناد تسمح لهم أن يقولوا للنبي سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين، ومع هذا لم يتسلل اليأس إلى قلوبهم، وما ضعفوا وما استكانوا، والله يحب الصابرين.

○ وإذا كانت هذه المواعظ في الماضي تتم كيفما تيسر لقائليها ولمستمعيها أيضاً فقد جاء الإسلام ونظمها وجعلها واجباً مقرراً على المسلمين في كل أسبوع مرة على الأقل وحدد لها مكاناً وهو المسجد. وحدد لها زماناً وهو وقت صلاة الجمعة. وجعل لها أهدافاً أهمها:

- تحرير العقل البشرى من رق التقليد والعبودية لغير الله.
- تحقيق الوحدة الإسلامية.
- إصلاح الفرد والمجتمع نفسياً وخلقياً.

إضافة إلى ما يقوم به المسجد من عملية تأمين للمجتمع من الأفكار والأفعال المنحرفة، ويظهر ذلك في محاربته لآثار هذه الأفكار الوافدة التي تدعو إلى الشك والإباحية والفساد الخلقي والاجتماعي.

ج/ من أساليب محاربة الجريمة:

ويعتمد المسجد في محاربة للجريمة على عدد من الأساليب ومنها : الحرص على ارتباط المسلم بالمسجد، - ثم إذا فرغ من صلاته خرج على الناس بالسلام (السلام عليكم ورحمة الله) يدور بوجهه ذات اليمين وذات الشمال..ثم إذا خرج من المسجد يلقي بالسلام على إخوانه حتى يصل إلى بيته أو عمله..

فالمسلم الذي يقطع هذه الرحلة في اليوم خمس مرات. تتوثق علاقته بإخوانه وجيرانه وغيرهم ...ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته) ؟ / **البخاري**

ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ؟ / **البخاري**

د / محاربة الجهل بالجرائم :

وإذا كانت الجرائم الأخلاقية تتكاثر في ظل سيطرة الجهل فقد رغب الإسلام في العلم وحض عليه، وربط التعليم بالمسجد، عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة) **رواة مسلم**..

فالمجتمع الذي تتنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة لا شك أنه هو المجتمع الذي ينعم بالأمن والاستقرار، ولهذا حارب الإسلام الجرائم بدعوته إلى العلم، وأول آية نزلت في القرآن الكريم ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ } الآية ١ سورة العلق

وهذه البداية انفرد بها القرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية، فقبل نزول الشريعة التي تعاقب المجرمين كان الإسلام قد افتتح مشروعاً ضخماً بتحويل

المسلمين بكافة أعمارهم إلى طلاب علم، ولم يقتصر هذا الدور التعليمي على الرجال بل نافست عليه النساء، وفتحت المساجد أبوابها منذ فجر الحضارة الإسلامية للمرأة لتشهد دروس العلم وليتأكد حقها في تحصيل العلم ومشاركة الرجل في الحياة .

ومن هنا عرفت المدرسة أول ما عرفت في الدولة الإسلامية في إطار وظيفة المسجد، ثم أقيمت المدارس المستقلة عن المسجد، والمدارس الإسلامية الأولى التي نمت وترعرعت في أحضان المساجد كانت علومها تدور حول تلاوة كتاب الله وتفسير أحكامه، فقد كان المعلم يجلس ومن حوله تلاميذه يلقى عليهم الدروس في تفسير القرآن والحديث وعلوم الدين، فليست المساجد ساحة للعبادة فحسب، بل هي ركيزة الإصلاح .. وقطب الرحى في عملية التوجيه. وندوة للأدب ومدرسة للعلم، يتعلم فيها الكبير والصغير، الغنى والفقير، الرجال والنساء .. مدرسة إسلامية عامة، منهجها القرآن الكريم وسنة رَسُول الله صلى الله عليه وسلم. والمجتمع الذي يحتضن المساجد يأمن الجرائم بكافة صورها.

١٠. ثامنا - التكافل الاجتماعي

١١. تتبوأ العلاقات الاجتماعية في الإسلام مكانة عظيمة، ومركزاً متقدماً واهتماماً واسعاً، لتحقيق معاني التكافل الاجتماعي، ومبادئ الترابط الأخوي، ودعم أجواء الأمن والسلامة، وصيانة المجتمع المسلم من أخطار التعسف والنزاع، ودواعي الأنانية وحب الذات.

لقد قرر الإسلام التكافل بمجالاته المتعددة، المعنوية والمادية، لإيجاد مجتمع فاضل متعاون، فالأفراد، فيه ليسوا على نسق واحد في الفهم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أحوالهم وأوضاعهم، فيحتاجون إلى تنظيم دقيق يضبط أحوالهم، ويرعى شؤونهم، ويحقق التوازن والانسجام بين مختلف الفئات، حتى يشعر كل فرد بعضويته الكاملة في المجتمع، ويشارك في واجباته وينهض بأعبائه، ليتحول المجتمع كله إلى أسرة واحدة، إخاء ومودة، وتعاون ورحمة، ومناصرة وقوة، كما قال صلى الله عليه وسلم ‘: **{المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً} / رواه البخاري١٤٣٧ ومسلم٢٥٨٥**

ويمكن لإمام المسجد وخطيبه أن يقوم بدورٍ حيوي لتحقيق تلك المعاني، من خلال حثه المصلين على القيام بتوطيد العلاقة بينهم، و تجسيد نظام التكافل الاجتماعي، وشعور كل مسلم بمسؤوليته نحو مجتمعه، فيعمل كل فرد على تعميق معاني الأخوة الإيمانية، بتبادل مشاعر المحبة والود، وتصفية النفوس من الشحناء، وتنقيتها من العداوة والبغضاء، وسعي كل عضو لدفع مظاهر السخرية والاحتقار، والعمل على فك الضائقات وتفريج الكربات، بالبذل والإنفاق، وتفقد المحتاجين من أبناء الحي والتبرع لهم، والعطف على المعوزين والمعدمين، والنظر في أحوال المرضى والمعاقين، والرحمة بهم، ومدّ يد العون لأولئك الذين عضتهم أنياب الفقر، وأصابتهم الفاقة، والعناية بمن يحتاجون إلى رعاية مادية ومعنوية.

كما أن إمام المسجد يستطيع – بما يحظى به من ثقة- أن يستقطب الأثرياء وذوي اليسار من أبناء الحي، ليكونوا مصدر تمويلٍ لإخوانهم المحتاجين، للتخفيف

من معاناتهم، ومساعدتهم بما أنعم الله عليهم من المال، وسدّ حاجات الفقراء، وبسط أيديهم للإنفاق على العجزة والأيامى، والمكلومين واليتامى، والعاجزين عن التكسب والعمل، والتخفيف من آلامهم، كلٌّ ذلك من أجل إقامة جسور من الرحمة والرأفة مع أفراد المجتمع، الذين أدت بهم الظروف المعيشية إلى الوصول إلى هذه الحالة، وإشباعهم وإكفائهم وانتشالهم من مذلة السؤال ومهانته.

إن التكافل الاجتماعي حين يطبق بين أفراد المجتمع، تبرز آثاره التربوية النافعة، في معالجة النفوس، وإصلاح القلوب، وتهذيب السلوك والطباع، والإحساس بالشعور الأخوي بين الجميع، وترسيخ التآلف والتعايش الودي الآمن، والمعالجة العملية لحالات من الفقر والحرمان، والعجز والإعسار. إنَّ العناية بالتكافل الاجتماعي، وتطبيقه عملياً، يحفظ المجتمع وينقذه من لجوء البعض إلى طريق الإجرام، والوقوع في مزالق الانحراف، ومحاضن الرذيلة، وسلوك السبل الملتوية للوصول إلى تحقيق الهدف، مما يؤدي إلى خلخلة أمن المجتمع، وتفككه واضطرابه، وارتفاع نسبة الجريمة، فالتكافل الاجتماعي له دور مهم وفعال في انضباط الأفراد، وتحقيق الأمن الاجتماعي، وترسيخ الاستقرار والاطمئنان، وغرس القيم الإيمانية بين جميع فئات المجتمع، وهي القيم التي تحفظ على المجتمع أمنه وسلامه، وتبث فيه روح الإخاء، وتبعده عن الاستغلال والعدوان، وتنقي النفوس من الأحقاد والعداوات. إنَّ الخطيب عليه أن يبرز مِن على منبر المسجد، ويوضح للناس تلك القيم الإسلامية السامية، والمواقف الحكيمة والعادلة، في نظرة الإسلام إلى غير المسلمين في المجتمع المسلم، وأن وجود جماعات وطوائف عديدة متعايشة مع المسلمين دليل على التزام ظاهرة التسامح، وتجنب الفرقة والاضطهاد، وأن المجتمع الإسلامي لا يعرف النعرات، بل يحرص على إضفاء روح المودة، ونشر الأمن والاطمئنان، والتعايش مع الآخرين لإشاعة أجواء السلام والأمان، وتجنب الخصومات والمنازعات، والبعد عن إثارة الفتن والمنغصات، وما يعصف بأمن المجتمع واستقراره، أو بجلب الضرر لجميع فئاته، أو يزرع الأحقاد والعداوة في صفوفه.

١٢. تاسعا - حماية الأمن الفكري والثقافي.

يأتي دور المسجد ليشكل المصل الواقي من الأفكار المنحرفة والتي تدفع بشبابنا إلى الإجرام، فهو من أهم الأسلحة التي نملكها، ونتصدى بها للتكنولوجيا الإعلامية المتطورة التي لا نملكها، والتي تؤثر على شبابنا فتجعله يجنح إلى التقصير تارة وإلى الغلو تارة أخرى. والمسجد في طريق دفاعه عن الإسلام يواجه مواجهة صريحة جماعتين:

الأولى: جماعة تحمل الفكر المعادى وتؤمن به، وقد تتخذ من حقوق الإنسان ذريعة لمهاجمة تعاليم الإسلام بضراوة. وهذه عداوتها للإسلام ظاهرة، وقد جاء القرآن الكريم بالمنهج الذي يوضح كيفية التعامل معها.

الثانية: جماعة تحمل صورة مشوهة عن الإسلام. ومن هؤلاء الجهلة والمبتدعة، والبدع المستحدثة في الدين نوعان: بدع بالغلو وبدع بالتقصير

- القرآن الكريم وحلقات التحفيظ

القرآن الكريم كلام الخالق جلَّ وعزَّ، فيه من الهدى والرشاد، والحكمة والسَّداد، والعبر والمواعظ، ما تلين له الصخور الصماء، وتتيقظ من سباتها القلوب العمياء، وفيه ترغيب في الفضائل، وترهيب من الرذائل، بما يرتقي بالإنسان إلى أعلى الدرجات والمنازل.

وفي بيوت الله، تتلى آيات القرآن الكريم، ويتردد صداها في جنباته، ينطلق من أفواه القراء هذا الذكر الحكيم، أو من المدارسة لآياته، إما في حلقة لتعليم التلاوة والتجويد، أو درس لتفسير آيات الكتاب العزيز، أو تلاوة مع التدبر والتفكر في مواعظ القرآن الكريم وهداياته، أو قراءته من إمام المسجد في صلاة الجماعة.

في حلقات القران ،لا يخفى على أحدٍ مكانة القرآن في نفوس المسلمين، وأهميته في تحقيق الراحة النفسية، والاطمئنان القلبي، والسلامة من القلق والهموم، والخلاص من الأفكار الذميمة والغموم، وحين تجتمع القلوب على تلاوة آيات القرآن الكريم وتتحلق على مأدبته الفاضلة، في أشرف البقاع، بيوت الله، فإن ذلك يضفي عليها أجواء من السكينة والارتياح، ويكسوها برحمة الخالق فتطمئن بها الأرواح، روى أبو هريرة رضي الله عنة/ أن رسول الله ' قال: >ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده/**صحيح مسلم٢٦٩٩**

ومن هذا يتضح فضل قراءة القرآن في المساجد، وأهمية إقامة الحلقات القرآنية فيها، لما لها من أثر فعال في غرس الأمن النفسي في نفوس القراء والمستمعين، وحلول السكينة والطمأنينة، وانعدام القلق والاضطراب، والجنوح إلى الرفق والإحسان، وبعث الارتياح والأمن والاطمئنان .قال تعالى **﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾سورة الرعد/الاية٢٨**

وبالتالي فإنَّ المواظبة على قراءة القرآن وسماعه – وبالأخص في المساجد - مدعاة لاطمئنان القلوب، وأمن النفوس، ووسيلة فاعلة لتحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع، وبث الأمن النفسي في أوساطه، وإزالة الخوف والعنف من نفوس أبنائه، وغرس معاني التوكل على الله تعالى، والرضا بقضائه وقدره،والتحلي بالصبر في معالجة المصائب، وصيانة النفوس من الانحراف السلوكي والخروج بها من المصاعب.

إنَّ آيات القرآن الكريم، والتي تتردد على مسامع المصلين في المساجد تمثل دستوراً تربوياً يقي المسلمين وأبناءَهم والأجيال الصاعدة، والنشء اللاحق شرور المخاطر، والانزلاقات الفكرية، والانحرافات العقدية، ومخاطر العادات المقيتة، ويحفظ الجميع من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة، والنزعات الفكرية المضللة، ويحميها من الشكوك الزائفة، والشبهات البغيضة، المحركة للفتن المضللة، والصادة عن سبيل الله القويم، والصارفة عن صراطه المستقيم، ولقد عجزت المجتمعات غير المسلمة أن تحقق الأمن في نفوس أفرادها، وفشلت جهودها لترسيخه في مجتمعاتها رغم أجهزتها المتقدمة ونظمها المتطورة، وإمكانياتها الهائلة، لأن الأمن الحقيقي ينبع من داخل النفوس، وينبعث من سويداء القلوب، فيفيض على المجتمع راحة

وسلاماً، وسعادة وأمناً واطمئناناً ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾ /سورة الإسراء/الاية٨٢

- **الخطب والمحاضرات**

يقوم المسجد بدورٍ مهمٍ في التربية والدعوة، وإرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الوازع الديني، والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهراً .

ولقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام، يجلس بالمسجد النبوي، يعلم الصحابة أحكام دينهم، ويبصرهم بعاقبة أمرهم، حتى كان التنافس بينهم في التسابق إلى حضور مجلسه، والتقدم للظفر بالإنصات إليه، لينهلوا من مناهله الثرة العذبة، فلم يكن المسجد مخصصاً للعبادة فقط، بل كان جامعة علمية للتربية الإسلامية، والعلوم المفيدة، ومنبعاً للثقافة، وتعلم القرآن وفهم آياته وأحكامه التشريعية، ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة، والتفقه بنصوصها ومضامينها.

ولا زال المسجد يواصل دوره، ويؤدي رسالته في تعليم أفراد المجتمع وتوجيههم، من خلال النشاط العلمي المقام في جنباته، والذي يتنوع بين الحلقات العلمية والمحاضرات، وخطب الجمعة والندوات، والكلمات المرتجلة التي يلقيها إمام المسجد وخطيبه، أو يستضاف فيها علماء بارزون لهم أسلوبهم المميز في التعليم والإرشاد، فتنتظم لقاءات متعددة على مدار الأسبوع، يتناول فيها المتحدثون ما تمس الحاجة إلى معرفته، وما يتصل اتصالاً وثيقاً بأحوال الناس، ومعالجة مشكلاتهم الاجتماعية، وإيضاح العلاج الناجع لها.

فللمسجد روحانية خاصة، وتميز فريد، حيث تتقبل النفوس ما تسمع فيه من كلمات، وتصغي القلوب إلى ما يلقى في رحابه من توجيهات، وتنصت إلى ما ينفعها ويرشدها إلى طريق الهداية والفلاح، ويقوم سلوكها نحو أداء الطاعات، وفعل الخيرات. فالعلوم المتنوعة، والمعارف المتعددة، الموجهة من صحن المسجد ومنبره، تؤدي أهدافها الشرعية، وأغراضها التربوية في بناء المجتمع الآمن، واستقامة أفراده، وتقويم سلوكهم، وإقامة العدل، وأداء الحقوق، وترابط المجتمع، وتآلف أفراده، وإذابة الفوارق المصطنعة المؤدية إلى إيغار الصدور، وإيجاد النزاع والشقاق في أوساطه.

- **سمات وخواص التعليم في المسجد**

التعليم في المسجد له خاصية مميزة ، عن التعليم المتلقي في أي مكان آخر، فالفرق بين التعلم في المسجد، والتعلم في غيره من وجوه، منها :

١- أن التعليم في المسجد يكتنفه جو عبادي، يشعر المعلم فيه والمتعلم والسامع أنهم في بيت من بيوت الله، فيكونون أقرب إلى الإخلاص والتجرد والنية الحسنة، لا يقصدون - في الغالب - من التعلم والتعليم إلا وجه الله تعالى.

٢- أن التعليم في المساجد أشمل، حيث يدخل المسجد من شاء من العلماء المؤهلين، ليعلم الناس، كما أنه يدخل من شاء من المتعلمين أو المستمعين، فيستفيد في المسجد جمع غفير، العالم والمتعلم والمستمع.

٣- إن علماء المسجد وطلابه أقرب إلى عامة الشعوب من طلاب المدارس والجامعات، حيث تجد عامة الناس يقبلون إلى عالم المسجد وطلابه،

ويستفيدون منهم، كما تجد عالم المسجد وطلابه يهتمون بعامة الناس في التعليم والدعوة أكثر من غيرهم.

للمزيد انظر/ **دور المسجد في التربية**

٤- فالمسجد بهذا المفهوم هو محور الوحدة بين المسلمين، ويجب أن يكون لعموم المسلمين، لا لأتباع مذهب فقهي معيّن، ولا فرقة معينة، لا يصح في المنطق الإسلامي أن يستأثر أي شخص أو جهة، بمساجد الله تعالى، وإنّما هي لله وحده، يعبده فيها جميع المسلمين .

٥- والمسجد هو خير مكان يمكن أن يلتقي فيه المسلمون لعباداتهم ولعقد اجتماعاتهم بجدية واحترام، فالنظافة وأخذ الزينة هما ما ينبغي أن يظهر بهما المسلم وهو ذاهب إلى المسجد، وذلك أدعى للتقدير والاحترام بين المسلمين.

أليس هذا مجتمعاً طاهراً يجتمع أبناؤه تحت سقف واحد ؟ فهو خليق بأن يؤدى إلى الثمرة الطيبة، فالمكان الطيب لا يخرج إلا طيباً .

٦- وهكذا فإن دور المسجد الأساسي هو خدمة المجتمع وذلك بالحفاظ على قيمه وأخلاقه، وربط المجتمع بالعلوم التي ترمى إلى نهضته وتقدمه. ودفع شبابه إلى السعي في العلم والعمل، وغلق كافة سبل الإجرام والجريمة أمامهم. فدور المسجد لا ينبغي أن يكون قاصراً على العبادة، بل يجب أن يظل مع ذلك مدرسة لتربية المسلم وتهذب أخلاقه.

- **دور الإمام والخطيب في تفعيل الوظائف الأمنية للمسجد؟**
  - إن إمام المسجد ومعاونيه (المؤذن والقائم على خدمة المسجد) وخطيبه (في حالة كونه جامعاً) حين يحفّز المصلين على تقوية إيمانهم، وترسيخه في قلوبهم، يثمر الشعور بمراقبة الله تعالى، وخوفهم من عذابه، وأليم عقابه، ويدعوهم إلى الاستقامة السلوكية، وتصحيح المواقف، وتحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع الشرور والمفاسد، وصفاء الأرواح، وطهارة القلوب، والاستقرار النفسي، والاطمئنان القلبي.أي بطريق غير مباشر فأنه يطبق ما يسمى في عصرنا الحاضر شرطة المجتمع وهذا الدور منذ بناء المصطفى عليه الصلاة والسلام المجسد المدني عند هجرته الشريفة للمدينة المنورة .وهذا الدور يتم بشكل تطوعي
  - وفي هذا تظهر أهمية خطيب المسجد عر الدروس والمواعظ في تثبيت أركان أمن المجتمع الذي يعيش فيه، وتوعية أبناء الحي بخطورة الإخلال بالأمن العام والخاص، فهو يختلف عن خطباء الأيدلوجيات الذين لا يعرفون شريعة الله ولا حدوده التي وضعها لمنع ظلم العباد بعضهم لبعض، فهو يهدف من خلال دعوته إلى إصلاح حال المجتمع، وتحقيق السعادة لأفراده وجماعاته برضا الله عنهم في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.
  - وحسب خطباء المساجد أن يكون أمامهم وقدوتهم رسول الله ﷺ، فهم على نهجه سائرون وبأقواله وأفعاله يعظون، يبشرون تارة وينذرون أخرى لا يتصفون بالقسوة والخشونة، ولا تتوقف الموضوعات التي يتناولونها على جانب

العبادات، بل إنها تشمل كل ما يهم المجتمع ويمس حياته في الدنيا والآخرة، فمنها:

أ. **جانب العقيدة :** حيث يعمل المسجد على تثبيت الإيمان، وتقوية أركانه في نفوس المستمعين بما يعرضه الخطيب من أفكار تجعل المصلين يتمسكون بما هم عليه من عقيدة، ويصبرون على ما قد يلحق بهم من أضرار في سبيلها.

ب. **جانب العبادات:** ويشمل كافة الفرائض المحددة التي كلف الله بها عباده، من حيث أهميتها كتدريب عملي لهم على الطاعة والإخلاص لله رب العالمين.

ج. **جانب الأخلاق والمعاملات:** وهذا الجانب يرسم منهجاً لتعامل المسلم مع إخوانه في الإسلام، فيدعو إلى التعاون على البر والتقوى والنهوض بالمجتمع. وإلى نبذ العنف والجرائم بكافة صورها وأشكالها، ويبين العقاب الذي ينتظر المجرمين في الدنيا والآخرة،

د. **جانب القضايا العامة:** فلكل عصر من العصور قضاياه الخاصة، ومشاكله التي ينشغل بها، ويتفاعل معها، والخطيب في هذا العصر يجد أمامه موضوعات تختلف عن الموضوعات التي كان يجدها الخطيب منذ قرن من الزمان.. فعليه متابعة الأحداث السياسية والإقليمية التي تشغل بال الناس، وبيان سنة الله في معاقبة المجرمين والدفاع عن المظلومين والانتصار لهم ولو بعد حين..

ه. **وان لا تتجاهل الجوانب الأساسية في حياة المسلمين،** فقد تحافظ على الصلاة في مسجد من المساجد طوال حياتك لكنك لا تسمع خطبة واحدة عن التهور وحوادث المرور ومن قطع إشارات أو تفحيط ...الخ التي تذهب بأرواح الأبرياء يومياً.. حيث الإحصائيات بالآلاف

و. وأيضا لا تجد خطيباً واحداً في بلد بأكمله يحدثك عن تلويث البيئة .. يظن أنه مقتصر على الجامعات ومراكز البحوث .. وهناك أمور تتم على مستوى الأفراد . كرمي الأوساخ في الطرقات ومن السيارات وتخريب وتكسير في الأماكن العامة وغيرها كبعض الممارسات الصبيانية بعد انتهاء المباريات الرياضية...الخ

ز. أو الاستفادة بما يفيد من أوقات الفراغ لان الفراغ مفسدة ويترتب عليه أمور خطيرة كالانحراف بسبب قلة الوازع الديني والتربية والإهمال من الوالدين

ح. أو غير ذلك من موضوعات مهمة في حياتنا..

ولكن مع تعقد أمور الحياة وتشعبها فإن هذا الدور يتطلب إستراتيجية لمواجهة تلك التغيرات في حياتنا اليومية لمكافحة السلبيات الطارئة على مجتمعنا المحلي والإسلامي يكون بالتنسيق بين الجهات المشرفة على المساجد،والجهات الأمنية ، وأهل الحسبة وغيها من مؤسسات المجتمع بصفة دورية

- **من خصائص المسجد ومميزاته التي يجب على الإمام الاستفادة منها ما يلي :**

١. المساجد مآزر الإيمان، ومنبع النور والتقى، ومنارة الأمن والسلام والهدى، ومركز التنظيم الإسلامي، ودورُه في حياة المجتمع المسلم واضح لا يخفى، وراسخ لا يُنسى، فهو الدعامة الأولى، والركيزة الكبرى لتحقيق الأمن

الاجتماعي، وتعميق الوحدة ونبذ الفرقة، وتغذية الأمة بالتوجيه الروحي والفكري.

٢. ولئن كانت تلكم المعاني ثابتة لمن تأمَّل رسالة المسجد، إلا أنها لن تكون ذات أثر فاعل إن لم يعن إمامه وخطيبه بإبراز تلك المعاني، وإظهار القيم السامية لدور المسجد المؤثر في حياة الفرد والمجتمع.

٣. فالمسجد يتردد عليه كل يوم أعداد كبيرة لأداء الصلوات الخمس، وتزداد جموعهم في نهاية الأسبوع لأداء صلاة الجمعة، وتتباين إفهام المصلين، وتتفاوت ثقافتهم، لذلك فهم يحتاجون إلى التذكير والتنبيه، واستغلال حضورهم للإرشاد والتوجيه، ومعالجة مشكلات المجتمع، والإسهام في إصلاح الحياة العامة، وإعادة الفرد إلى قواعد الدين ومبادئه، وإشاعة روح المودة والإصلاح بين الناس.

٤. وإن خطيب المسجد وإمامه أشد فاعلية، وأكثر وقعاً في نفوس الجماهير، من أي وسيلة أخرى يمكن أن تؤثر في المجتمع فهو يقتلع جذور الشر في نفس المجرم، ويبعث في نفسه خشية الله تعالى، وحب الحق، وقبول العدل ومعاونة الناس، وإصلاح الضمائر، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناء الضمائر الحية، وتربية الروح على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة، وتسكين الفتن، وتهدئة النفوس./ **للمزيد انظر الأسلوب الأمثل لخطبة الجمعة** ولا يمكن أن ينجح الخطيب في أداء مهمته على الوجه المطلوب، إلا إذا استطاع الأخذ بألباب سامعيه، واستدراجه اللبق لإفهامهم، بالأسلوب البليغ، والكلمة الساحرة، الحجة الظاهرة، والصوت العذب، والخطبة الباهرة، والإثارة والتشويق، والشعور والوجدان.

٥. أن للخطيب أن يفيد إن لم يراعِ مقتضى الحال، فلكل مقام مقال، فيجدر به مواكبة الأحداث ، ومسايرة الوقائع، وملائمة موضوع الخطبة للأحداث الجارية، والملابسات الواقعة، فالكلام في حال الأمن، يختلف عنه في حال القلق، واختلاف الظروف وتقلبات الأحوال تتطلب من الخطيب أن يكون فطناً مسايراً لما يحدث حوله، وأن لا يكون في وادٍ، وحال المجتمع في وادٍ آخر، إن خطبة الجمعة من شعائر الإسلام الكبرى، ومعانيها ينبغي أن تنساب إلى النفوس في تلك اللحظات الإيمانية، وموضوعاتها يجدر أن تهدف إلى تحقيق الأغراض الآتية/ **مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني**

- **وعليه تكون الخطبة شاملة ومنوعة مستفيداً من المناسبات الدينية وغيرها كالتالي:**

١- مرة بالوعظ والتذكير بالله تعالى، وبحسابه وجزائه في الآخرة، وبالمعاني الربانية، التي تحيى بها القلوب، وتعود إلى خالقها.

٢- ومرة بتفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من الكتاب والسنة، مع العناية بسلامة العقيدة والعبادة والأخلاق والآداب.

٣- وتارة بتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه لبلبلة الأذهان، بأسلوب مقنع حكيم، بعيد عن المهاترة

والسباب، ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة، بتقديم الإسلام الصحيح، وإبراز خصائصه من السماحة والشمول والتوازن والعمق والإيجابية.

٤- وأخرى ربط الخطبة بأحداث المجتمع، وبالواقع الذي يعيشه الناس، والتركيز على علاج أمراض المجتمع، وتقديم الحلول لمشكلاته.

٥- تثبيت معنى الأخوة الإسلامية، ومقاومة النزعات والعصبيات العنصرية والإقليمية والمذهبية، المفرقة للأمة، المشتتة لشملها، والمثيرة للأحقاد والبغضاء.

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن هناك أسساً ينبغي لأئمة المساجد وخطبائها التركيز عليها في خطبهم، وكلماتهم للمصلين، مما تمس الحياة العامة للناس، وتؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره، وإشاعة السلام والطمأنينة في سائر أرجائه، وتخليصه من أسباب الفرقة، وبواعث الشر والخلاف، ومن أهم ما ينبغي طرقه وتذكير الناس به، والتعرض له بين الفينة والأخرى وبالأخص في أوقات المحن والشدائد، ما يأتي:

- **الآلية في تطبيق الشرطة المجتمعية**

١٣. أعداء الإسلام والدور الذي يلعبه المسجد

- في استعادة دوره الكبير والفعال من أولى الخطوات تفريغ الإمام تفرغا كاملا للمسجد إمامة وخطبة وإقامة إن لم يكن ملاصقاً يكون بالقرب منه وكذلك المؤذن بل حتى خادم المسجد (للتقليل من العمالة الوافدة)، ليكونوا يدا واحد متكاملة ، وبدون ذلك يصعب تحقيق دور المسجد وتفعيل الوظائف الأمنية.
- يكون الاختيار وفق ضوابط وشروط ويكون هناك فترة تقييم تسبق التعيين٠
- ومن ثم إيجاد مكتب مصغر لهم داخل المسجد يؤدون فيه بعض الأعمال (انظر التوصيات) وبذلك يكون المسجد فيه حركة مستمرة خلال تلك الفترة تنعش الحي وتقلل الفراغ بالحي ،
- حيث إن طول فترة الصباح تعتبر عمل ودراسة لمعظم قاطنيه وبذلك تترك فراغاً كبيراً يستغل من قبل بعض المستخدمين في المنازل والعاملين في البقالات الأجانب ومشابهها في الحي لوجود فراغ رحبا يتم فيه ارتكاب أشياء مخلة للآداب العامة وغيرها من الأمور المخلة بالأمن الأخرى.
- حيث من واقع تحقيق نشر في إحدى الصحف المحلية قبل عدة سنوات أشار فيه الباحث لعدة أمور أمنية حيث يعتبرون طابور خامس فمثلا :
- معرفة تحركات الحي من سفريات وسهرات وزيارات..الخ ٠
- معرفة تفاصيل كاملة مثل أسمائهم وأعمالهم وأولادهم وأقربائهم وغيرها من أمور خاصة ٠
- هذه الأمور لاتقتصر على البيت الذي يعملون به كالسائق والمربية والعاملة بل تشمل كل الشارع والمجاورين له٠
- جهل الجيران وعدم معرفة غير المجاورين لهم ٠

- وأرى انه قد يستفيد من هذه الأمور ضعاف النفوس، حيث الكم المعلوماتي عن أهل الحي وساكنيه
- إسناد بعض الأعمال له كأن يكون مأذوناً بالإضافة للأعمال الخيرية على مستوى الحي
- وقد أراد أعداء الإسلام أن يحولوا بين الشباب المسلم وبين المساجد فأعنّاهم بأنفسنا على أنفسنا ومساجدنا، ففرغنا المساجد من كل ما يهم أو يجيب عن تساؤلات المرحلة التي يعيشون فيها، فنجح أعداؤنا بمعونتنا في أن يصرفوا الشباب عن المسجد ليجروه إلى الملهي أو السينما والمسرح وكل ما يدمر الشباب لقد أرادوا أن يصبح المسجد كالكنيسة عندهم والبيعة عند اليهود لا تفتح أبوابهما إلا بميعاد ولا يرتادها الناس إلا في المناسبات الدينية – كما يقولون – فنجحوا في مسعاهم ذاك وأعنّاهم بأنفسنا على أنفسنا ومساجدنا، فأصبحت المساجد تغلق أبوابها في مختلف بلاد المسلمين أغلب النهار وكل الليل ما عدا دقائق تؤدى فيها الصلوات.
- وقد أراد أعداء الإسلام أن يحولوا بين الشباب المسلم وبين المساجد فأعنّاهم بأنفسنا على أنفسنا ومساجدنا، ففرغنا المساجد من كل ما يهم أو يجيب عن تساؤلات المرحلة التي يعيشون فيها، فنجح أعداؤنا بمعونتنا في أن يصرفوا الشباب عن المسجد ليجروه إلى الملهي أو السينما والمسرح وكل ما يدمر الشباب .
- والجانب الأخير يؤكد خطأ أولئك الذين يودون فصل المسجد عن الحياة، فالدور الذي يلعبه المسجد في المجتمع الإسلامي لا يتعارض مع دور مؤسسات الدولة كما هو شأن بيوت العبادة في الغرب، إنه دور يتكامل مع دور الدولة ومؤسساتها، بل إنه يمثل نقطة الانطلاق لتلك المؤسسات، فهو يفقه الناس أفراداً وجماعات بالشريعة التي تنظم حياتهم، والمخالفات التي يعاقبون عليها في الدنيا والآخرة. ومن ثم تتنوّع آثار المسجد على جوانب الحياة كافة، ما بين اجتماعيّة وتربويّة وأمنية واقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة وعلمية... الخ
- ولأجل أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي، نال من حرب أعداء الإسلام وتخطيطهم نصيباً كبيراً وقد تمنوا لو تمكنوا من القضاء على المساجد في المجتمعات الإسلامية، ولما حالت الصعوبات دون ذلك فكروا في تعطيل دور المسجد عن رسالته ومهامه، فلم يعد المسجد يؤدِّي دوره في طريق الإصلاح، ونفع الناس ..
- وسوف يظل أعداء الإسلام يحاربون المسجد بمؤسساتهم المختلفة من مسارح ونوادي وملاعب ودور سينما وكافة وسائل تسلية أو تلهية للشباب، فبفضل هذه المؤسسات استطاعوا أن يجتذبوا إليهم عدداً كبيراً من السذج الغافلين من المسلمين، فدسوا لهم السم في هذه المؤسسات وشابوها بهذه الخدمات التي يقدمونها للفقراء وأهل الحاجة.
- أن يتعمدون إهمال المسجد والزراية بالعمل الذي يقوم به في المجتمع عن طريق التشهير بمن أسموهم رجال الدين، برسم صور ساخرة لهم، والتندر

بأزيائهم، بل إن بعض هذا التندر والسخرية لا يزال قائماً إلى يومنا هذا في المسرحيات والأفلام السينمائية التي تقدم للناس في كثير من بلدان العالم الإسلامي/ **للمزيد انظر (*)المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**

- ومن الصعب علينا الآن أن نقرر أيهما بدأ أولاً تدهور الدور الذي يقوم به المسجد أم تدهور الدولة الإسلامية، وربما حدث الاثنان معاً، فلم نعرف أيهما أسبق، وأيهما كان سبباً في الآخر، ففي الوقت الذي أخذت فيه الدولة الإسلامية في التفكك، أخذت الخطابة في التدهور، ولم يظهر تدهور الدولة إلا بهجمات المغول والصليبيين، في الوقت الذي كانت فيه الخطابة في أشد حالات التدهور.
- وعندما أخذ المسلمون في الضعف الفكري قل الذين يجيدون صياغة خطب الجمع، ومن ثم وجدت كتب أو دواوين للخطابة يستعملها خطباء المساجد في القرى والأمصار، واشتهر منها ديوان ابن نباته الذي ظل يحاكى بإخراج دواوين على نسقه في بعض البلاد إلى يومنا هذا.
- وهكذا نجح أعداؤنا إلى الحد الذي زاد من ضعف المسلمين، وزاد من تسلط عدوهم عليهم وجعلهم من الإسلام على الصورة التي نشاهدها اليوم .

١٤. وأراد أعداؤنا أن يشوهوا الكلمة التي تسمع في المسجد، ويباعدوا بينها وبين حياة الناس فأعنّاهم على ذلك بأنفسنا فلم نهتم بإعداد الرجال الذين يشرفون على الكلمة المسموعة أو يسهمون في إسماعها للشباب، فتولى العمل الجليل في المساجد من لا يصلحون له في غالب الأحوال، فنجح أعداء الإسلام في مسعاهم وشاهت صورة الكلمة التي تسمع في المسجد إلا في القليل النادر من الأحوال.)(*)/ للمزيد انظر المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامي

فإذا لم يؤد المسجد دوره لهؤلاء الشباب فماذا ننتظر منهم ؟

إنّ مساجد المسلمين اليوم، وفي بلدان كثيرة من بلاد المسلمين تمر بأزمات شديدة تخرجها عن مهامها، وتحول بينها وبين تحقيق أهدافها، ومن هذه الأزمات والعقبات نذكر ما يلي :

١٥. سيطرة الجهلة من الوعاظ على المساجد.

وهذا مرض قديم، ولكن الفرق بين الأمس واليوم أن أعداء الأمس ما كان لهم قدرة التأثير في فكرنا وفي عقائدنا، ولكن اليوم اختلفت الصورة وأصبح بإمكان الأعداء أن يحاربوننا فكرياً واقتصادياً، بينما ينشغل بعض خطباء مساجدنا بالإسرائيليات والقصص الموضوعة، ومن ثم تقتصر ثقافة المسلمين على أمور شكلية تجعلهم فريسة سهلة بعد ذلك للوقوع في الأفكار المنحرفة.

إنّ كثيرين من هؤلاء يشكلون ضرراً للإسلام وإن لم يقصدوا ذلك، خصوصاً إذا أصبحوا سبباً في صدّ الناس عن المساجد، وإبعادهم عنها بسبب جهلهم، وعدم نفعهم للمسلمين بما يطرحون من أفكار فجّة، ومفاهيم بعيدة عن ذوق الناس، وتطوّرات الحياة، خصوصاً بالنسبة للشباب اليافع الذي يتطلّع إلى المفاهيم

التـي تمـلأ نفسه بالرضـا، والقناعـة لا المفـاهيم البائـدة المـشككة بجـدارة الإسـلام الحنيف، وقدرته على مسايرة تطوّرات الحياة.

١٦. جعله قاصراً على الصلاة.

فقد أصبحنا نسمع في كل مكان من يقول أن وظيفة المسجد هي الصلاة، وأما توعيـة المـسلمين وإرشـادهم إلـى مـا يحقـق أمـنهم وسـلامتهم فلـم يعـد كثيـرون مـن المسلمين يحسبونـه من وظـائف المسجد. وهكذا تقلص ظل المسجد عن المجتمع، وانعزل عن حياة النـاس، وفارقتـه معظـم الوظـائف التـي كـان يضطلع بها، فكانت النتيجة أن فارقت روح المسجد كل تلك العلوم والمعارف التي كانت تدرس فيه..

خرج القضاء عن المسجد ففارقته روح المسجد.

وخرج العلم والتعليم عن المسجد ففارقته روح المسجد.

وخرج التشاور والتناصح بين المسلمين عن المسجد ففارقته روح المسجد..

وخرج إعداد الجيوش المحاربة في سبيل الله عن المسجد ففارقته روح المسجد.

وإذا فارقـت روح المـسجد عمـلاً مـن الأعمـال فمـاذا بقـي لهـذا العمـل مـن أسـباب النجاح والفلاح)؟

- إن تخريـب دور المـساجد قـد يأخـذ وجوهـاً كثيـرة لكننـا نعتقـد أن أكبرهـا هـو تحـول بعـض شـباب المـسلمين إلـى حملـة للـسلاح ضـد بعـضهم الـبعض. وقـد أدى هذا في السابق إلى ضعف قوة المسلمين وذهاب ريحهم.
- لقـد بـين المـولى سبحانه أنـه لـيس هنـاك أظلـم ممـن عمـل علـى تعطيـل دور المـسجد ومنعـه مـن القيـام برسـالته ودوره، واعتبـر هـذا المنـع تخريبـاً للمـساجد، فالمساجد بدون دورها ورسالتها أماكن خربة مهما كان حال بنيانها، قال تعـالى: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة ١١٤)** إن التعبير عما يستحقه هؤلاء من العذاب بأنـه خزيٌ في الدنيا وعذاب عظيم في الآخرة، لهو دليـل علـى عظيم جرمهم وفظاعـة دورهم. لكن ألسنا مقصرين في حق هؤلاء بإغلاق المساجد إلا في أوقات الصلاة. ؟

١٧. على طريق النهوض بدور المسجد.

والسؤال المطروح الآن هو لماذا لم يحدث الخطباء الأثر الكافي في تغيير المفاهيم الخاطئة عن الإسلام..؟ بل إن هنـاك أعرافـاً خاطئـة ترسـخ فـي أذهـان هـؤلاء الشباب يوماً بعد يوم ؟

إن هـذا قـد يرجـع إلـى أخطـاء بعـض الخطبـاء، فمـا زال بعضهم جامـداً علـى الأسـاليب العتيقـة المنفـرة للسامعين، مـع سطحية فـي التفكيـر، وجمـود علـى طرائـق مملة لم يعد يحتملها أهل هذا الجيل المتمرد المتعجل.

ولا يعنى ذلك أننا ننكر صلاح الصالحين. أو نتجاهل جهود العلماء العاملين، وإنما المقصود أن ينشأ جيل من دعاة الإسلام يسيرون علـى مبادئ علميـة ثابتـة، لا هـم لهـم إلا نـشر الـدعوة الـصحيحة ابتغـاء وجـه الله تعـالى.[١٦٥] **للمزيـد انظـر كيـف ندعو الناس / عبد البديع صقر المكتب الإسلامي**

١٨. ولا بد أن نعترف بأن مهمة هذا الجيل شاقة وعسيرة، لأنه بالإضافة إلى العلوم والمعارف الإسلامية يطالب الخطيب بالوقوف على أنواع الثقافات المتعددة، لأن مهمته الأساسية هي الوقوف في وجه الثقافة الاستعمارية التي أصبحت تلون أفكار الناس وعاداتهم بل وعقائدهم. منذ أن رحل الاستعمار ونحن نتصارع مع أشياعه وأنصار ثقافته، الذين ينادون دائماً بالتحرر من القيم الدينية، ومن القيود الأخلاقية. والتقدم في نظرهم لن يتحقق إلا إذا فهمنا الإسلام هنا كما فهمت أوربا النصرانية هناك.

وفشل الخطيب في التصدي لهذه الأفكار يؤدي بالضرورة إلى ترسخ أفكار الغلو والتطرف في نفس الشباب، والخطيب بإمكانه أن يتصدى لمثل هذه الدعاوى لو أحسن إعداده، وعوامل نجاحه متوفرة، فهناك الحوافز النفسية التي تحمله على القيام بهذا العمل متحملاً كافة الصعاب، حتى ولو لم ينل تكريماً من مجتمعه، فقد كرمه رب العزة عندما قال: **﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت ٣٣)**

فالخَطَابَة أشرف عمل يقوم به عامل في مجتمعه، والخَطَابَة الإسلامية هي أشرف أنواع الخَطَابَة، لأن بها الدعوة إلى الدين الصحيح، والطريق المستقيم.فإذا أردنا الآن أن نحدث تطوراً فيها فلنهتم بالخطيب، والخطيب في حاجة إلى أن يتعلم أمرين يتعلقان بالدعوة إلى الإسلام.

الأمر الأول : الإسلام نفسه بما فيه من مبادئ، بعيداً عن أفكار الغلو والتقصير، ولكثرة الأفكار المعروضة حول مفهوم الإسلام في هذا العصر أصبح المسلم في حيرة. ماذا يأخذ ؟ وماذا يدع ؟ فينبغي للخطيب أن لا يأخذ الإسلام إلا من مصادره الأصلية.

الأمر الثاني: أن يتعلم كيف يدعو إلى الإسلام. فلا يكفي الخطيب أن نعلمه ما يقول، بل ينبغي أن نعلمه كيف يقول؟ ونمده بالمنهج الذي يسير عليه، بل وندربه على السير على هذا المنهج حتى لا تزل قدمه فينفر في وقت يحتاج إلى التبشير، ألم يقل رَسُول الله ﷺ لمن أطال الصلاة بالضعفاء: إن منكم منفرين. من أم بالناس فليخفف، فإن من ورائه الضعيف والكبير وذا الحاجة. إن للفكر الإسلامي أهدافه التي يجب أن تؤدى إلى ضبط أخلاق المجتمع وفق منهج واضح هو المسلك الإسلامي، فهل يا ترى هذا المنهج واضح في ذهن كل خطيب؟

دعونا نعترف بالحقيقة.. ثم دعونا نقدم التصور المعقول لشخصية الخطيب والمواصفات المطلوبة فيه لبناء المجتمع الإسلامي.

إنه ليس مطلوباً من الخطيب أن يعد خطبته كيفما تيسر له هو دون اعتبار لمن يستمعون لهذه الخطبة. بل المفروض أن تأتى كل خطبة من خطبه منتظمة وفق منهج واضح يهدف من خلاله إلى إقناع المجتمع بحتمية المنهج الإلهي.

- **<u>أهمية الرجوع إلى العلماء [١٦٦]:</u>**

---

(166) المجتمع، العدد ١٥٨٠ – ١٩ شوال ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣/١٢/١٣م..

إن للعلماء في الإسلام منزلة عظيمة تضافرت نصوص الكتاب والسنة على بيانها وتوضيح فضلها، وفي ذلك شرف ومزية لأهل العلم ومن سلك طريق الطلب. ولقد أمتن الله <u>على العلماء بهذه الفضائل.</u>

١- هم الأهدى والأتقى والأخشى لله، قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر : ٢٨).

٢- هم ورثة الأنبياء، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما : "وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر".

٣- هم شهداء الله حيث قرن جل وعلا شهادته بشهادة الملائكة وأولى العلم، قال تعالى : ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (آل عمران : ١٨).

٤- والعلماء أيضاً هم المرجع في كافة القضايا التي تحدث للمجتمع المسلم أفراداً وجماعات، حيث أمر الله سبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم، حين يجهل الإنسان بعض لأمور. قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ **(النحل٤٣).**

ونحن نعيش في عصر غلب فيه سلطان الهوى على العقل، وتلاشى فيه أو ضعف دور العلماء والمصلحين. ولذا نطالب بالرجوع إلى العلماء للفوائد العديدة التي يجنيها المسلم برجوعه إليهم ومنها :

١- طاعة الله سبحانه وتعالى الذي أمرنا في محكم كتابه بينا فيما سبق.

٢- عندما يرجع الشخص إلى العلماء فإنه يتبين له الموقف الصحيح من الأحداث الدائرة.

٣- في الرجوع إلى العلماء الأجر والثواب، ويكفي أن مجالس العلماء من مجالس الأنبياء، كما قال سهل التستري : "من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء".

٤- في الرجوع إلى العلماء سد لباب الفتنة التي قد يشعلها من لا تفكير له ولا وروية وعندما يرفض الشخص الرجوع إلى العلماء فهذا قد يرجع إلى :

١- التعصب للهوى وللأشخاص.

٢- اعتقاد أن دور العلماء ينحصر في فقه الحلال والحرام.

٣- الغلو في تمجيد العقل.

٤- اعتقاد أن النفس بلغت مبلغ الاجتهاد.

٥- الاستجابة لبعض الشائعات التي قيلت في بعض العلماء، وهي وإن كانت صحيحة فلا تنقص من قدر العلماء بشر يصيبون ويخطئون ، قال شيخ الإسلام ابن تيميه : "ولا ريب إن من أجتهد في طلب الحق من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجاب الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا : ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة : ٢٨٦).

وقد ضرب بالسلف الصالح أروع الأمثلة في الاقتداء بالعلماء مما يدعو الشخص إلى اقتفاء سيرتهم، والسير على منهاجهم، واتخاذهم قدوة حسنة ومرجعية وهذا ملاحظ في الأقليات المذهبية الغير مسلمة في كل مكان من الأرض في احترامهم وتقديرهم وعدم المساس بهم والدفاع عنهم بل والتعصب لهم.

بعد هذه الرحلة الإيمانية في رحاب المسجد، وإيضاح شيء من الوظائف الأمنية التي يضطلع بها، وبيان الدور المهم الذي يقوم به المسجد لترسيخ الأمن الاجتماعي، وتوطيد دعائمه وأركانه، وإيجاد مجتمع متماسك آمن مستقر، تتضح مكانة المسجد في المجتمع وأهميته.

وإنه لتحقيق الأهداف الأمنية، والأدوار الرئيسة له في تحقيق أمن المجتمع، وأداء المسجد لرسالته السامية، أنه متى تم تفعيل تلك الوظائف على الوجه المطلوب، وتفرغ وقام الإمام والخطيب بدوره على الوجه الأمثل، فإن المجتمع سيبقى – بإذن الله آمناً- وسيجد الفرد في ظلاله الاستقرار والاطمئنان، ولا بد من مراعاة الوسائل الناجعة لقيام المسجد برسالته العظمى،وذلك بمراعاة الآتي:

أولاً: إعداد الإمام والخطيب الصالح، حتى يكون قدوة حسنة ومثالاً يحتذي به الآخرون، بحيث يكون ملتزماً بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسير على المنهج الوسط، بعيداً على الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، متحلياً بالإخلاص والصدق والأمانة.

ثانياً: أن يكون الخطيب واعياً لما يدور حوله من أحداث، عارفاً بالمذاهب الفكرية، وملماً بالقضايا العصرية، التي تشغل أفراد المجتمع، قادراً على فهمها والإعداد للحديث عنها، وإيضاحها للناس، ورد الباطل منها، وكشف زيف الأفكار المضللة المخالفة للمنهج الإسلامي القويم.

ثالثاً: أن يقوم الإمام والخطيب بأداء رسالة المسجد الضافية، بحيث يعمل على تبصير أهل الحي، وتثقيفهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، وتوجيههم للالتزام بآداب الإسلام الفاضلة، وأخلاقه الحميدة، وغرس المعاني الإيمانية في نفوسهم.

رابعاً: استثمار الخطيب لخطبة الجمعة، بعرض الموضوعات المهمة، وطرح المسائل التي تمس المجتمع بأسره، ويتعلق بها مصيره، كالالتفاف حول ولاة الأمر وطاعتهم، والثقة بعلماء الأمة، والتحذير من الخروج على الجماعة.

خامساً: على الخطيب أن يذكّر أفراد المجتمع بين الحين والآخر، بأهمية وحدة المجتمع، وتماسكه وترابطه، وبيان الآثار الإيجابية الناتجة عن التآلف والتقارب، وأنها طريق رقي المجتمع وازدهاره، وترسيخ أمنه واستقراره، وإيضاح العواقب الوخيمة للفرقة والتنافر، وأنها سبيل تمزق المجتمع وانقسامه، فالأخوة الصادقة مفتاح كل خير ومغلاق كل شر، وصمَّام الأمان.

سادساً: ضرورة إبراز أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات، وأنه مطلب مهم وضروري لاستقرار الحياة الاجتماعية، وأساس في سعادة الإنسان، إذ لا تستقيم حياته إذا فقد الأمن، ولا يهنأ بالعيش وراحة البال إذا عدم الطمأنينة والاستقرار.

سابعاً: أن يعمل إمام المسجد على تلمس حاجات أفراد الحي، والنظر في مشكلاتهم، والتعرف عليها، وعرض الحلول المناسبة لها والتوفيق بين المتنازعين،والمصالحة بينهم، ودفع كل الأسباب المؤدية إلى إيجاد الخلاف والفرقة.
ثامناً: حث أفراد المجتمع على الاستقامة على منهج الله تعالى، ولزوم جادة الصواب، والتحذير من الانحراف عن الصراط المستقيم، وأهمية الاستقامة السلوكية، وبيان مساوئ الانحراف والتنفير من الإقدام على الجريمة،وإيضاح العواقب الوخيمة المترتبة على البعد عن المنهج السوي.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التوصيات

١. إن الفترة مابين الساعة السابعة والنصف صباحا وحتى الثانية والنصف ظهرا تعتبر فترة طويلة و حرجة نظرا لان معظم المساكن شبه فارغة لوجود الأبويين في العمل والأبناء في المدارس وعليه نرى أن يستفاد أو يفّعل دور المساجد الأمنية

٢. إن عدد المساجد في المملكة لاتقل عن (٥٠٠٠٠) مابين جامع ومسجد في كل مسجد يعمل به على الأقل ثلاثة أفراد وبذلك يكون العدد لها (١٥٠٠٠٠) بالتعاون بين الجهات الأمنية والجهات المختصة بالإشراف على المساجد يمكن الاستفادة من تلك الأعداد في تطبيق الشرطة المجتمعية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر

٣. لو تم التنسيق بين الجهات الأمنية والجهات المختصة بالإشراف على المساجد ينبغي على هذه الجهات أن تعمل على فتح أبواب المساجد ليلاً ونهاراً ولو كمرحلة أولى تكون الجوامع والتي تتوسط الأسواق ،وليس في أوقات الصلاة فحسب، وإسناد لهم أعمال كالإفتاء للناس وتعليمهم القرآن الكريم والفقه الإسلامي وغيرها. وإسناد أعمال أخرى كمأذون أنكحة مثلا

٤. يمكن يكونون نقاط اتصال وربط مابين الأجهزة الأمنية وأهل الحسبة والعمد ومجلس الحي ...الخ

٥. تشجيع الآباء على أن يدفعوا بأبنائهم إلى المساجد يرها لحضور حلقات القران الكريم وغيرها ، حتى يعتادوا على عمل الخير والتعاون على البر والتقوى، وأن لا يتركوهم ليقعوا فريسة للأفكار المنحرفة.

٦. فتح الباب لرجال الأعمال واقتطاع جزء من أرباح المصارف المالية بنسبة لاتقل عن(٠و٠٥) لدعم المادي للعاملين والأبناء في عمل المسابقات في المساجد.

- امن الوطن مسسئولية الجميع من مبدا المسؤلية الجماعية وحاجة الوطن والكل مسئول عن الامن افراداً وجماعات مواطن ومقيم قطاع خاص وعام وهكذا بل امرا واجبا لتظافر ودعم الجهود بين تلك والاجهزة الامنية وفق منظومة متكاملة تبادلية غير قابلة لتجزئة ليتم تحقيق الامن والامان وعليه نرى- إلزام اصحاب المجمعات الاستثمارية كا المجمعات السكنية والتجارية،والصحية ،والمستودعات ،والمصارف، ومافي حكمها بتوظيف

رجال الضبط المدني بالحراسة من الخارج على مدار الساعة ومن الداخل بالتنظيم اذا كانت تتعامل مع الجمهور.

- حيث الامن العام بمفهومه الشامل وأبعاده المختلفة والتي تشمل عدة جوانب من الامور التي تمس الحياة مسسؤلية الجميع وليس مقصورا على الاجهزة الامنية الاجهزة الحكومية الاخرى كالتعليم والتربية وغيرها
- تحقيق الامن يأتي في مقدمة الاولويات التي تسعى لها الشعوب والامم لارتباطها بالتنمية واساس الحياة واستقرارالمجتمع
- ان المتغيرات والظروف الامنية ليست خاصة في بيئة او منطقة معينة بل عامة شملت العالم باسره فرضت إعادة النظر في المسالة الامنية باعتبارها تعني كل المجتمع بكافة شرائحة وافراده ومن ثم وجب التعاون محليا واقليميا ودوليا
- ولكي تتم العملية الامنية بخطى سريعة فإنه لزاما على الاجهزة الامنية كسب تقة الجميع وتعميق الوعي الامني في المجتمع وتحويل العلاقة من مستفيد الى مشارك والتعريف بدوره واهمية وقيمة مايقوم به منسوبو المجتمع في سبيل تحقيق الأمن الشامل .
- يمتاز المجتمع المسلم بأن :

١. المساجد يؤمها كافة شرائح المجتمع طواعية على مدار الساعة بعكس المجتمعات الاخرى حيث تعاني دور العبادة من تناقص روادها رغم ان الوقت قد يكون مرة في الاسبوع ، وربما اقتصر على كبار السن رغم الحوافز المقدمة لهم والتنازلات في سبيل كسب الشباب
٢. المساجد منتشرة بشكل شبكي على مستوى الحي بحيث تجد مسجد بالوسط وفي الجهات الاصلية والفرعية وبامكانه الوصول اليها راجلاً بعكس مجتمعات الاخرى
٣. يجد المسلم فيها الراحة النفسية ،أهل الملل والأديان الأخرى الداخلين في دورهم يجدون ابتزازاً مادياً ومعنوياً ، بعكس المساجد يجدون وحدة المجتمع وتماسكه وتساوي الصفوف الاول فالاول، فالامامة يتقدمها الاقراء – وليس اقتصارها على فئة معينة كما في الملل الاخرى.
٤. يتسابق لها العمار بناءاً واقامة العبادات فيها
٥. يجد المصلون القبول من الامام في – الخطبة ٠ النصيحة ،الموعظة ،الدروس، حلقات تحفيظ القران.
٦. وهكذا إن دور المسجد الأساسي هو خدمة المجتمع وذلك بالحفاظ على أمنه وقيمه وأخلاقه، ولا ينبغي أن يكون هذا الدور قاصراً على الصلاة، بل يجب أن يظل مع ذلك مدرسة لتربية المسلم وتهذب أخلاقه.

ختامـــاً

ان مفهوم مشاركة المواطن في اعمال الشرطة قد امتدت للاعتراف بان نجاح الشرطة يعتمد بدرجة كبيرة على المشاركة والتعاون الفعال مع أفراد المجتمع في هذه المهمة بل إن الأمر أبعد من ذلك وهو ان بعض نشاطات منع الجريمة يقوم بها المواطنون انفسهم بطريقة افضل ،وان مفهوم شرطة المجتمع يجيء كاحد الحلول للمشاكل الامنية ،ان شرطة المجتمع لاتهدف فقط الى مكافحة الجريمةعن طريق الاختلاط وسط المجتمع ولكن التقليل من الخوف من الجريمة الذي لوحده أصبح مشكلة اجتماعيه والاستفادة من المصادر المباشرة من المعلومات المتوفرة لدى المواطنين مما يشجعهم على المشاركة في أداء المهام الامنية انطلاقا من هذه الثقة ويصبح المواطن شريكاً في هذا العمل وليس بعيداً عنه ومن خلال كسب ثقة المواطن وإشراكه في العمل ترتفع وتيرة الانجاز الامني بصورة ملحوظة وهذه الشراكة وتلك الثقة تكون نتيجة للتواجد والاتصال الدائم والمستمر بين المواطن والشرطة داخل المجتمع ،كما أن المشاركة المجتمعية في أعمال الشرطة من شأنها ان تزيد من الرضا الوظيفي لرجال الأمن كما انه يرفع من قيم العمل الشرطي في نفوس أجيال الشرطة .

لقد ظهر عمل شرطة المجتمع بصفة رسمية عام ١٩٦٧م في تقرير اللجنة التي شكلها رئيس امريكا والخاصة في مكافحة الجريمة

وتقوم الفكرة على ادخال المجتمع في حفظ الامن والشراكة بين الشرطة والمجتمع ومع المواطنين ويكون عملها من قبيل المبادرة في التحرك نحو الاحداث المتوقعه وليس الانتظار والتصرف برد الفعل كما هو الحال للشرطة في عملها التقليدي وطبق مفهوم المشاركة المجتمعية مع الشرطة كأسلوب مستحدث لعمل الشرطة وتم تطوير ذاك المفهوم في كندا وبرطانيا وامريكا خلال الثمانينيات ليصبح مايعرف بخدمة المجتمع ورغم ظهوره في تلك الفترة إلا أن تطبيقه ظل محدوداً ونتائجه محدودة وطبق النظام في عدة دول اخرى اوربية واسيوية كاليابان.

وعليه ارى ان دورالمسجد قام بوظائفه الأمنية بدءاً مع بناء أول مسجد وهو مسجد الرسول قبل ١٤٢٨سنة وحتى اليوم وما بعد غدا الى ان تقوم الساعة واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

المراجع

١. القرآن الكريم

١. رسالة المسجد في الإسلام- د.عبدالعزيزمحمد اللميم / مؤسسة الرسالة الطبع الرابعة١٤١٣هـ

٢. المسجد وأثره في المجتمع د/ على عبد الحليم محمود / دار المعارف مصر

٣. نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد / وكالة الوزارة المساعدة لشؤون المساجد

٤. شرطة المجتمع- الفريق د.عباس أبو شامة / أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية-١٤١٩ هـ
٥. مجلة التدريب-العدد ١٤٢٨/٣٠/هـ- إدارة التدريب بالأمن العام- مجلة دورية (المسؤولية الجماعية عن الأمن وأثره على التنمية/د.حامد بن صالح الشمري
٦. مجلة آمنون العدد- ١٤٢٨/١٤هـ- مجلة فصلية-إدارة العلاقات- الأمن العام(الشرطة المجتمعية عقيد عبد الله اليوسف
٧. ندوة المجتمع والأمن / المؤسسات المجتمعية والأمنية أوراق عمل كلا من:
أ- دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي- إعداد.د/ عبد الكريم بن صنيتان العمري أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ب- دور المسجد- في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي إعداد / د . عبد الرحمن جيرة أستاذ مساعد بكلية الشريعة جامعة الملك خالد
ت- دور مؤسسات المجتمع في مقاومة الإرهاب العقيد / محمد بن حميد الثقفي – المباحث العامة
ث- والمنعقدة في كلية الملك فهد الأمنية / مركز البحوث والدارسات- قسم المؤتمرات والندوات
٨. المجتمع – مجلة أسبوعية إسلامية اجتماعية تصدر عن جمعية الإصلاح / الكويت